

SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد3 ، العدد3، أيلول، سبتمبر 2019م.

ISSN 2550-1887

نهضة فنون الخط والكتابة في عصر دولة الأشراف السعديين بالمغرب الأقصى تطبيقًا على عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي السعدي

NAHDAT FUNUN ALKHATI WALKITABAT FI EASR DAWLAT AL'ASHRAF ALSAEADIIYN BIALMAGHRIB AL'AQSAA TTBYQANA EALAA EAHID ALSULTAN 'AHMAD ALMNSWR ALDHAHABII ALSAEDII

د. علاء الدين عبد العال عبد الحميد

أستاذ الكتابات والنقوش الأثرية الإسلامية المساعد بقسم الآثار الإسلامية كلية الآثار–جامعة سوهاج–جمهورية مصر العربية

alaaaldeenabdelal@gmail.com

1441 هـ 2019م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 13/7/2019
Reeived in revised form 9/8/2019
Accepted 30/8/2019
Available online 15/9/2019
Keywords:

ABSTRACT

The study aimed to identify the renaissance of calligraphy and writing during the reign of Sultan Ahmed Al-Mansour Al-Dahabi in Marrakech, whether it is on architectural monuments and applied antiques or on others who have been entrusted by the writer or calligrapher to write and embellish from the Koran, books, letters and official documents of the state.

Applying to Tugra Ahmed Al-Mansour, It also aimed to identify the Construction Bureau, the Diwan of the Nakashah, the most famous calligraphers, writers, barbers, snails, and decorators, or those who are engraved in the Saadian books and their role in the renaissance of the Moroccan calligraphy, With a presentation of some of the official documents of the state and the most famous letters of Ahmed Al-Mansour Al-Dahabi and how to write them and their advantages.

The study dealt with how Al-Mansur took care of the oriental lines, while devising it for writing the code. The study presented to Al-Mansur Al-Saadi and the inscriptions of Al-Badi 'Palace in Marrakech, the coins in his reign, The study of Mansour's interest in the translation of books, and the role of this in the rise of Moroccan calligraphy.



الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على نهضة فنون الخط والكتابة في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي بمراكش سواء أكانت على الآثار المعمارية والتحف التطبيقية أم على غيرها ممن تانولته يد الكاتب أو الخطاط بالكتابة والتنميق من المصاحف والكتب والرسائل والوثائق الرسمية للدولة، فعرضت لدراسة العلامات والأختام والطغراوات في العصر السعدي تطبيقًا على طغراء أحمد المنصور، كما هدفت إلى التعرف على ديوان الإنشاء وديوان النساخة وأشهر الخطاطين والكتاب والوراقين والنساخين والمزخرفين أو المزوقين في الكتب السعديين ودورهم في نهضة فن الخط المغربي، مع عرض لبعض الوثائق الرسمية للدولة وأشهر رسائل أحمد المنصور الذهبي وكيفية كتابتها ومميزاتها، وتناولت الدراسة كيفية اهتمام المنصور بالخطوط المشرقية، مع ابتكاره للكتابة بالشفرة، وعرضت الدراسة لمصحف المنصور السعدي ونقوش قصر البديع بمراكش، ونقوش المسكوكات في عهده، وعلاقتها بالحالة المذهبية والسياسية، كما تناولت الدراسة اهتمام المنصور بترجمة الكتب، ودور ذلك في نهضة فن الخط المغربي.

الكلمات الدالة: النهضة الخطية- الخط المغربي- فنون الكتابة- مراكش- المنصور الذهبي- العصر السعدي.



مقدمة

تغيرت أوضاع بلاد المغرب تغيرًا كبيرًا خلال العصر السعدي (915-1079هـ/ 1509-1668م) في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية، واستبدلت حالة الضعف والانقسام التي خيمت على ربوعها في القرن التاسع الهجري-الخامس عشر الميلادي بحالة من القوة والوحدة([1]) ويعتبر عصر الأشراف السعديين عصر تجديد شمل عددًا من مظاهر الحياة بالمغرب، وكانت مهنة الوراقة من بين الجهات التي استفادت من هذا الإصلاح الجديد ([2]).

وقد اكتسبت مدينة مراكش([3]) أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، وتاريخ المغرب الأقصى بصفة خاصة، وذلك من خلال موقعها المتميز كمدينة فكر في إنشائها الأمير أبي بكر بن عمر ابن عم يوسف بن تاشفين([4]) ولكن

(1) للاستزادة انظر: الفشتالي (أبو فارس عبد العزيز ت 1031هـ/ 1621م): مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، مطبعة ومكتبة عصرية، الرباط، 1972م، ص ص 6-7، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة في المغرب الأقصى خلال عصر الأشراف السعديين 916-1069هـ/ 1510-1659م دراسة آثارية مقارنة، رسالة دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2010م، ص ص 1-4، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف- الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، ترجمة: عبد الحق الزموري، عادل بن عبد الله، جامعة محمد الخامس، السويسي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 2013م، ص ص 15-16، 56-57، إيمان عبد الرحمن العثمان: "الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، 2013م، ص 754.

(2) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية. صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 2، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، ط1، 1991م، ص 75.

(3) مراكش: بالفتح ثم التشديد وضم الكاف وشين معجمة، أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، ويرجع سبب التسمية بمراكش لأن موضع المدينة كان قبل عمارته مأوى للصوص فهو عبارة عن غيضة مخوفة، وكان المارة يقولون "مركاس" أي: "إمش مسرعًا أو أسرع المشي" بلغة المصامدة، ثم حرف إلى مراكش، وهي بالبربرية: مروكش، ومعناه: قصر الحجر، لأن مباني المدينة أقيمت بالحجر، أو مشتقة من اللغة البربرية التيفناغ التدباكين، أي اللغة المقدسة لأهل الصحراء الكبرى قبل ظهور الإسلام. للاستزادة انظر: إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.، ص ص 104-108، أحمد التوفيق: "حول معنى اسم مراكش"، بحث ضمن كتاب مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أشغال الملتقى الأول 1988م، مركز الدراسات والأبحاث حول مراكش، مطبعة فضالة، المحمدية، الدار البيضاء، ط1، 1989م، ص 16، لكديم الصوصي مولاي إبراهيم: "مراكش بين التأسيس والتمدين في العصرين المرابطي والموحدي"، بحث ضمن كتاب مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، ص ص 70-71، حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 2004م، ص ص 187-188، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية (915-1075هـ/ 1509-1640م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2013م، ص ص 2-3.

(4) للاستزادة انظر: عبد الغني أبو العزم: "الدولة والمدينة مرحلة التأسيس"، بحث ضمن كتاب مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، ص 56.



الذي أسسها هو يوسف بن تاشفين(5) نفسه في 23 رجب 462هـ/ 8 مايو 1070م كعاصمة للمرابطين(6)، فقد كان للمدينة دورها المتميز في عصور المرابطين والموحدين والسعديين(7)، فقد أصبحت المدينة عاصمة للأشراف السعديين، وتعتبر فترة أحمد المنصور الذهبي(8) فترة ازدهار مراكش عمرانيًا واقتصاديًا، وصاحب هذا الازدهار تحولات

(5) للاستزادة عن يوسف بن تاشفين انظر: ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي ت 1025هـ/ 1616م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ج 1، ص 50، ج2، ص ص 545-547، الناصري (الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد ت 1315هـ/ 1897م): كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، جـ1، ص ص 280-282، ليفي بروفنصال: "تأسيس مراكش 462هـ/ 1071م"، ترجمة: أحمد التوفيق، بحث ضمن كتاب مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، ص 22، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 8.

(6) للاستزادة انظر: ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد ت بعد سنة 712هـ/ 1312م): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013م، جـ3، ص 17.

(7) ينتسب السعديون إلى السلالة النبوية، حيث يرجعون بنسبهم إلى الأشراف الحسنيين، وأكدوا على ذلك من خلال ما هو منقوش على مسكوكاتهم، وما ورد على بعض نقوش عمائرهم، وعلى شواهد وتراكيب قبور سلاطينهم، وذلك من خلال استخدامهم لألقاب مثل: سبط خاتم الرسل-الشريف الحسن وغيرها، كما يرجعون بنسبهم إلى قبيلة بني سعد بن بكر بن وائل التي تنتمي إليها "حليمة السعدية" حاضنة الرسول "صلى الله عليه وسلم"، وأيضًا حسب رواية أخرى هم بنو عمومة العلويين ويلتقون في جد واحد هو "محمد بن أبي القاسم"، كما ذكر أنهم ينتمون إلى أسرة تنحدر من سلالة محمد النفس الزكية من أبناء الحسين بن علي "رضي الله عنه"، وربما عرفوا بالسعديين لأن الناس سعدوا بهم. للاستزادة انظر: ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي ت 1025هـ/ 1616م): المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، دراسة وتحقيق: محمد رزوق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م، ج1، ص ص 242-244، الإفراني (محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي الوجار ت 1151هـ/ 1738م): نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صحح عبارته: هوداس، مطبعة باردين، انجي، باريس، 1888م، ص ص 3-5، الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، جـ5، ص ص 3-4، 6، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، ط3، 2006م، ص ص 40-41، عبد العزيز صلاح سالم: روائع الفنون الإسلامية في المغرب الأقصى، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2010م، ص ص 23-24، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 23-24، 71-76، 133-134، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص ص 12-14، إيمان عبد الرحمن العثمان: "الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة"، ص 754.

Simou, Bahija: Splendeurs de L'ecriture au Maroc, Manuscrits rares et Inedits, Direction des Archives Royales, Somadi Imprimerie, Rabat, 2017, p.57.

(8) كانت ولادة أبي العباس أحمد المنصور بالله ابن السلطان أبي عبد الله الشيخ بفاس سنة ست وخمسين وتسعمائة من الهجرة/ 1549م، وأمه الحرة مسعودة بنت الشيخ الأجل أبي العباس أحمد بن عبد الله الوزكيتي الوارززاتي، وكان رحمه الله طويل القامة ممتلئ الخدين واسع المنكبين تعلوه صفرة رقيقة أسود الشعر أدعج أكحل العينين ضيق البلج براق الثنايا جميل الوجه مليح الصورة ظريف المنزع لطيف الشمايل حسن الشكل، وقد لقب السلطان المنصور بالذهبي بعد توليه الحكم، وقد رجح بعض المؤلفين أن هذا اللقب ربما كان سببه الاستيلاء على بلاد السودان وما بها من كنوز الذهب، أو إلى الانتصار بمعركة وادي المخازن، أو إلى الفديات التي استطاع السلطان أخذها من عائلات الأسرى البرتغاليين، إلا أنه ومن خلال تحليل سجل قبائل سوس الذي يرجع إلى سنة 988 هـ/ 1580م، والذي تم فيه تلقيب السلطان بالذهبي وذلك قبل غزو السودان بعشر سنوات، وبالرجوع إلى بعض الأحاديث النبوية والتي تتحدث عن الحكم الاستثنائي الذي سينثر الذهب على المؤمنين نثرًا، ولذلك فهو لقب يندرج في إطار الادعاءات الانتظارية تلك الادعاءات التي تدعو إلى فكرة الكرم والخير. للاستزادة انظر: ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج 1، ص ص 114-116، الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 78-



كبيرة في حياة سكانها الاجتماعية، واكتسبت المدينة المعارف والخبرات الفنية وشهدت ازدهارًا لم تشهده من قبل(9).
(خريطة رقم 1، 2)

فقد وضع السلطان أحمد المنصور الأسس العقائدية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والدبلوماسية لتكون إمبراطورية إقليمية متمركزة حول المغرب الأقصى، ولإحكام سيطرته على البلاد والمحافظة على استقلاله وتوسيع نطاق ملكه وتعزيز هيبته وقوته في الساحة الدولية بحيث يصبح وآل بيته مقدسين لدى الخاصة قبل العامة، فاستخدم لهذا الغرض جهازًا رمزيًا متينًا عرف باسم المخزن، يتطلب اعتماد منظومة من المعتقدات والمفاهيم والأدوات الخطابية المنتجة للشرعية، وعلى مراسم معقدة وعلى شارات ملك معبرة(10).
لوحة رقم (1)

وقد تم مدح الخليفة المنصور على جدران قصر البديع، فيقول عبد الواحد الحسني(11):

فلئن ربيت على القصور وقفتها   طرًا فمخترعي أبو العباس
ملك تقاصرت الملوك بأسرها   عن شأوه من بعد فرط إباس

79، الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، ج5، ص 89، 91، 126، مؤرخ مجهول: تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تقديم وتحقيق: عبد الرحيم بنحادة، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1994م، ص 63، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 13-15، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 55-56، 72-73، 118.

(9) للاستزادة انظر: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم. السعديين، مطابع فضالة، المحمدية، المغرب، 1986م، مج8، ص7، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، المقدمة ص ص ب-ج.

(10) للاستزادة انظر: محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 56.

(11) نشأ المنصور في عفاف وصيانة وتعاط للعلم، وكانت مخايل الخلافة لائحة عليه من لدن عقدت عليه التمائم إلى أن تم أمره، حيث بويع أحمد المنصور بوادي المخازن بعد انتهاء المعركة وإعلان وفاة عبد الملك المعتصم، ثم جددت البيعة بفاس على علمائها الذين لحق بهم زملائهم من مراكش، ولقب بالمنصور، وفي فاس استقبل المنصور وفود الدول التي جاءت لتهنئته بانتصار وادي المخازن، وكانت البيعة تتم بمحضر الأعيان والعلماء ويقرأ عقد البيعة جهرًا في المسجد الأعظم بالمدينة، ويؤدي المبايعون يمين المبايعة أمام كتاب الله وصحيح البخاري، وهو بمثابة ميثاق ملزم للمبايع وكل الشخصيات الحاضرة والممثلة للأمة أما النص الأصلي للبيعة فيوضع في وثائق المسجد الأعظم. للاستزادة انظر: ابن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج 1، ص 245، الفشتالي: مناهل الصفا، ص 1، 25 هامش 2، الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 73-77، الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، ج5، ص ص 69-71، 89، 91-92، مؤرخ مجهول: تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، ص ص 58-62، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص ص 105-106، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص 392، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 55، 116-117، محمود عاشور عبيد الحسيناوي: موقف الدولة السعدية من مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة (916-1069هـ/ 1510-1659م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة ذي قار، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 2013م، ص ص 56-58، إيمان عبد الرحمن العثمان: "الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة"، ص 768 هامش رقم 53.



وتسابقوا متفئين لضله   مستمطرين لجوده البجاس([12])

- نهضة فن الخط المغربي:

المتتبع لتطور الخط في بلاد المغرب والأندلس يجد أن الخط العربي أصبح يتميز بوجود مدرستين منذ القرن 4هـ/10م وهما الخط الكوفي القيرواني والخط الكوفي الأندلسي، وبدأ الخط الكوفي الأندلسي في الانتشار خلال العصر المرابطي عبر المغربين وإلى منطقة القيروان، أما في عصر الموحدين فقد ظهر نوعان لهذا الخط الأول في غرب الأندلس، والآخر في شرقها، وشاع في العصر المريني نوع من الخط الأندلسي المتمغرب، حيث أخذت الكتابة تكتمل مغربيتها على أيدي بني مرين([13]).

ويشمل الخط المغربي بصفة عامة مجموعة خطوط بلاد المغرب والأندلس، أي تلك الرقعة الجغرافية التي كانت تمتد من صحراء برقة بليبيا إلى نهر الإبرو بالأندلس([14])، والتي تميزت تاريخيًا بوحدة مذهبية وحضارية، عليها قامت الحضارة المغربية الأندلسية التي تفاعلت فيها عناصر عربية وأمازيغية وإفريقية وأوربية بنسب متفاوتة، لكن ظلت الريادة فيها للثقافة العربية الإسلامية، كما يطلق مصطلح الخط المغربي أيضًا على الخطوط التي نشأت بالمغرب الأقصى وحافظ عليها أهله، وهي حصيلة التيارات الواردة من المشرق عبر القيروان والتي عرف الخط فيها باسم الخط القيرواني([15])، وتلك التي انحدرت من الأندلس مع الهجرات المتتالية للأندلسيين، فاحتضنها أهل المغرب وطوروها

---

(12) للاستزادة انظر: عبد الله بنصر العلوي: "قصر البديع في الشعر المغربي. دراسة في شعريات المكان"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، جامعة القاضي عياض، المغرب، 1990م، ع 6، ص ص 209-210.

(13) للاستزادة انظر: عبد العزيز صلاح سالم: "إضافات جديدة على نقود الدولة السعدية في ضوء نشر مجموعة مخزن المتحف الوطني للآثار بالرباط. دراسة أثرية فنية"، بحث بحولية أبجديات، العدد الخامس (عدد خاص)، مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية، 2010م، ص 152.

(14) للاستزادة انظر: بهاء الدين عمر عبد الرحمن: الخط المغربي بنيته الجمالية وإمكاناته التصميمية. دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في الفنون الإسلامية، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن، 2012م، ص 39.

(15) للاستزادة عن الخط القيرواني انظر: أ. هوداس: محاولة في الخط المغربي، ترجمة: عبد المجيد التركي، بحث ضمن حوليات الجامعة التونسية، العدد 3، تونس، 1966م، ص 187، محمد المغراوي: "الخط المغربي عند ابن خلدون"، بحث ضمن مجلة حروف عربية، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، دبي، العدد الرابع، السنة الأولى، ربيع الثاني 1422هـ/ يوليو 2001م، ص 9، كريم زكي حسام الدين: العربية تطور وتاريخ دراسة تاريخية في نشأة العربية والخط وانتشارهما، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 2002م، ص ص 216-219، كمال حسن قنديل: الخط العربي تاريخ-جماليات-تعليم، جزيرة الورد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م، ص 100، بهاء الدين عمر عبد الرحمن: الخط المغربي بنيته الجمالية وإمكاناته التصميمية، ص ص 52-53، امبارك بو عصب: "المصاحف القرآنية المخطوطة وعلاقتها بتطور الخط المغربي"، بحث ضمن مجلة جماليات، مجلة دورية محكمة تهتم بشؤون الثقافة البصرية، مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ديسمبر 2016م، ع 3، ص ص 28-29، عبد الفتاح عبادة: انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، سلسلة أوائل المطبوعات المصرية، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تاريخ مصر المعاصر، القاهرة، 2017م، ص ص 76-77.



وتفننوا فيها على مدى قرون، ومع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب في مرحلة مبكرة منذ عصر الموحدين استمرت وتيرة تطويره محليًا وظهرت ملامح تميزه عن الخط الأندلسي تدريجيًا حتى أصبح يعرف بخط المغاربة أو الخط المغربي، ومن أنواعه([16]):

-الكوفي المغربي أو المتمغرب، وهو خط هندسي بديع يتميز بخطوط مستقيمة وزوايا حادة([17]).
(الأشكال أرقام 1، 2، 3)

– المبسوط، سمي بهذا الاسم لبساطته وسهولة قراءته. (شكل رقم 4)

– الثلث المغربي (الخط المشرقي أو المشرقي المتمغرب): تتجلى فيه عبقرية الخطاط المغربي في كيفية تركيب حروفه وكلماته، وذلك راجع إلى تكويناته الخطية المعقدة ومرونته، وتتخلل حروفه فراغات ممتلئة بزخارف نباتية منوعة لملء الفراغات بين الحروف، واستعمل في الكتابات الجليلة كافتتاحيات السور وخواتم المصاحف وغيرها من المخطوطات الخزائنية، فضلاً عن نقوش العمارة، وانبثق عن خط الثلث المشرقي ليتطور محليًا، وظل إلى قرب نهاية العصر الموحدي قريبًا من خط الثلث المشرقي، لكنه ما لبث أن استقل عن خط الثلث المشرقي نهائيًا خلال العصر المريني، كما تؤكد ذلك الكلمات الختامية لمجموعة من المصاحف المرينية(18).
(الأشكال أرقام 5، 6، 7، 8)، (اللوحات أرقام 2، 3، 4)

---

(16) للاستزادة انظر: عثمان عثمان إسماعيل: دراسات جديدة في الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1977م، ص 246، عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2007م، ص 29، عبد العزيز صلاح سالم: روائع الفنون الإسلامية في المغرب الأقصى، ص 131، تامر مختار محمد أحمد: المخطوط الديني في مصر والمغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين خطوطه وفنونه. دراسة فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، قسم الآثار والحضارة، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2011م، مج1، ص ص 69-70، إياد خالد الطباع: المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص 25، هند علي محمد سعيد، علي أحمد الطايش: "دراسة لبعض أشغال الخشب المغربية ذات الزخارف الكتابية خلال العصرين الموحدي والمريني. دراسة أثرية فنية (514-869هـ/ 1120-1469م)، بحث ضمن أعمال المؤتمر الدولي السابع: الحياة اليومية في العصور القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، القاهرة، 2016م، ج 2، ص 384.

(17) للاستزادة انظر: محمد السيد محمد أبو رحاب: المدارس المغربية في العصر المريني دراسة آثارية معمارية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 2011م، ص ص 533-534.

(18) للاستزادة انظر: محمد الشريفي: "الخطوط المغربية"، بحث ضمن مجلة حروف عربية، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، دبي، العدد الأول، السنة الأولى، رجب 1421هـ/ أكتوبر 2000م، ص 7، محمد المعلمين: الخط المغربي الميسر-الكراسة الأولى (الخط المبسوط-الخط المجوهر-خط الثلث المغربي)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2012م، ص 4، امبارك بو عصب: "المصاحف القرآنية المخطوطة وعلاقتها بتطور الخط المغربي"، ص 37.



-المجوهر، ويستعمل في التدوين والمراسلات وتحرير الوثائق السلطانية، وهو خط الدواوين السلطانية في المغرب منذ العصر المريني، وتغلب عليه الليونة، وهو ناتج عن السرعة في الكتابة، وهو من أكثر الخطوط المغربية استعمالًا، وسمي بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر، وذلك لجماله وتناسب حروفه وتناسق سطوره([19]).

(شكل رقم 9)، (لوحة رقم 5، 6)

-المسند أو الزمامي (الزمام وهو التقييد أو التسجيل) وعرف أيضًا بالعدول، ويستعمل في كتابة الوثائق العدلية والمذكرات الشخصية، وهو خط سريع يستعمل في التقاليد الشخصية. (شكل رقم 10)

-الخط المدمج، وهو يجمع بين أكثر من شكل من الخطوط المغربية([20]).

وقد بدأ الخط المغربي يعرف خصوصيته الإقليمية بشكل بارز في بلاد المغرب منذ العصر السعدي، والذي سيشهد فيه الخط نقلة نوعية على المستوى الفني، وخاصة في عهد أحمد المنصور الذهبي والذي أسس مدرسة لأول مرة في المغرب لتلقين الكتابة على حدة ولتكوين الخطاطين تابعة لجامع المواسين([21]) بمراكش، وكانت مهمتها تدريس

(19) للاستزادة انظر: محمد عبدالحفيظ خبطة الحسني: "الخط المجوهر والخط الديواني بين الاستدقاق والتجليل. دراسة تاريخية فنية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، دار أبي قراق للطباعة والنشر، الرباط، العدد 34، 2014م، ص 248.

(20) للاستزادة انظر: قاسم السامرائي: "الخط العربي وتطوره عبر العصور"، بحث ضمن كتاب "مهارات حرفية وفنية في التراث الوطني والفنون الإسلامية (الأبحاث والمحاضرات التي ألقيت في الدورة التدريبية الرابعة 19 يونيو-12 يوليو 2000م)، إعداد: حسن محمد النابودة، محمد فاتح صالح زغل، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2001م، ص 150، عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 35، 57-65، علي الجليطي: "الخطوط المغربية وأسئلة القراءة التشكيلية"، بحث ضمن ندوة "الخط العربي بين العبارة التشكيلية والمنظومات التواصلية" مساهمات جماعية أنجزت بمناسبة أيام الخط العربي الثانية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2008م، ص 130، تامر مختار محمد أحمد: المخطوط الديني في مصر والمغرب، مج1، ص ص 85-89، إياد خالد الطباع: المخطوط العربي، ص ص 25-26، بهاء الدين عمر عبد الرحمن: الخط المغربي بنيته الجمالية وإمكاناته التصميمية، ص 40، محمد المغراوي: "أصول وتطور الخطوط المغربية إلى نهاية العصر الوسيط"، بحث ضمن Les ecritures des manuscrits de L'Occident Musulman, Les Rencontres du CJB, no 5, Journee d'etudes tenue a Rabat le 29 Novembre 2012, Les Rencontres du Center Jacques Berque, Rabat, 2013, pp. 49-55. O. Houdas: Essai sur L'Ecriture Maghrebine, Nouveaux Mélanges Orientaux, Memoires Textes et Traductions, Publies par Les Professeurs de L'Ecole Speciale des Langues Orientales Vivantes, Imprimerie Nationale, Paris, 1986, Planches 1-3, Simou, Bahija: Splendeurs de L'ecriture au Maroc, p. 111.

(21) جامع الأشراف أو المواسين بمراكش: شيده السلطان عبد الله الغالب بالله(964-982هـ/1557-1574م) عام 970هـ/ 1562م، ويقع هذا الجامع بحومة أو حي المواسين، ويعرف منذ إنشائه باسم جامع الشرفاء أو جامع الأشراف، ويعرف بسم جامع المواسين وهو اسم لأسرة من سلالة الرسول "صلى الله عليه وسلم"، كانت تسكن الحي الذي شيد فيه الجامع فغلب الاسم على الحي والجامع معًا. للاستزادة انظر: الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، جـ5، ص 39، محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين دراسة آثارية



الخط على أصوله، ولا شك أن ما قام به المنصور الذهبي يبين الجهود التي بذلها السعديون في الحفاظ على الخط المغربي([22]) سواء من منطلق استقلالهم السياسي، أو من منطلق تكوينهم لدولة قوية لها خصوصياتها التاريخية وعوائدها الحضارية التي تميزت بها في كل المجالات([23]).

ففي عهد الأشراف السعديين استخدم الخطان الكوفي والثلث معًا، فاستخدم الخط الكوفي في كتابة العبارات الدعائية والآيات القرآنية، واستخدم خط الثلث في كتابة نصوص الإنشاء ونقوش شواهد وتراكيب القبور السعدية، فنفذ أحيانًا على أرضية خالية من الزخرفة، وأحيانًا كثيرة على أرضية من الزخارف النباتية تتألف من مراوح نخيلية وتتصل بها الأفرع والأوراق النباتية([24]).

ولا شك أن المنصور كان يهدف من وراء ذلك إلى اختيار نخبة من الخطاطين المتمكنين لتلقين قواعد الخط والكتابة للطلبة وفق قواعد محكمة، حيث أوعز إلى خطاطي ديوانه بتجويد الخط للسمو بصور حروفه وتراكيبه الخطية، حتى يبدو في مستوى الخطوط المشرقية التي كان المنصور معجبًا بها([25]).

* مميزات الخط المغربي:

يتصف الخط المغربي بمجموعة من المميزات منها: الجمالية والانسجام والتناغم والتجريد والغنى والتنوع والليونة والإنسيابية والحرية التشكيلية([26]).

*الخطاطون والنساخون:

نتج عن الاهتمام بالخط المغربي في عهد المنصور أن تزايد عدد الخطاطين والنساخين الذين التحقوا بمدرسة الخط التي كانت بجامع المواسين المعروف بجامع الشرفاء أو الأشراف بمراكش، والتي كانت تحت إشراف الخطاط "عبد العزيز بن

معمارية، دار القاهرة، ط1، 2008م، ص ص 271-272، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص 160، عبد العزيز صلاح سالم: التراث الفني الإسلامي في المغرب، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 2015م، ص ص 199-200.

(22) للاستزادة انظر: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 40.

(23) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 75، تامر مختار محمد أحمد: المخطوط الديني في مصر والمغرب، مج1، ص 90، محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد دراسة تاريخية فنية من خلال مخطوطات مرينية وسعدية، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، ط 1، 2013م، ص 15، 29.

(24) للاستزادة انظر: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، ص 553، 558.

(25) للاستزادة انظر: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، ص 29.

(26) للاستزادة انظر: بهاء الدين عمر عبد الرحمن: الخط المغربي بنيته الجمالية وإمكاناته التصميمية، ص ص 45-46.



عبد الله السكتاني" الكاتب الناسخ (ولد سنة 956هـ/ 1549-1550م) والذي عرف "برئيس الكتاب"([27])، والذي قال عنه ابن القاضي في "درة الحجال": "له خطوط متعددة، وله المشيخة على النساخين، وهو المقدم لتعليم الخط بجامع الشرفاء من مراكش المحروسة، كما هي العادة بالقاهرة وغيرها من بلاد المشرق، وله نظم وعدة تصانيف([28])"، فقد كان يكتب بخطوط متعددة، إلى درجة نصبه معها الخطاطون على رأس المشيخة التي شكلوها في علم الخط، والتي كان مقرها بجامع قصر البديع بمراكش([29]).

وهكذا تتبين حقيقة درس الخط الذي أنشئ بجامع الأشراف في مراكش، وهو في الغالب من عمل المنصور الذهبي، وقد أحدثه كتجربة أولى قابلة لانتشارها في جهات أخرى من المغرب في حياته وبعدها([30]).

ولقد شجعت جهود أحمد المنصور الذهبي الخطاطين وحفزتهم على تطوير مهاراتهم، حتى نبغ نتيجة ذلك خطاطون بارعون كان من بينهم السلطان أحمد المنصور نفسه الذي عرف عنه حذق عدة أنواع من الخطوط العربية، فقد كان يكتب الثلث المشرقي بوجه خاص في مراسلة العلماء المشارقة، كما برع وأجاد أيضًا في الخط المغربي([31]).

- العلامات والأختام والطغراوات([32]) في العصر السعدي تطبيقًا على طغراء أحمد المنصور الذهبي:

---

(27) للاستزادة انظر: محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص 72.

(28) للاستزادة انظر: ابن القاضي(أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي ت 1025هـ/ 1616م): ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، سلسلة من تراثنا الإسلامي رقم 10، المكتبة العتيقة بتونس، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1971م، ج 3، ص 131.

(29) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 75، محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، ص ص 29-30.

(30) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 75.

(31) للاستزادة انظر: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، ص 30.

(32) الطغراء Tugra: الشعار الذي اتخذه سلاطين العثمانيين علامة وتوقيعًا لهم، يمكن كتابته في أعلى وسط الوثيقة، ويعرف كاتب الطغراء باسم: نشانجي المسمى توقيعي أيضًا، كما نقشت الطغراء على المسكوكات العثمانية وغيرها، وتؤدي الطغراء وظيفة التوقيع الخاص بالسلطان. للاستزادة انظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال، القاهرة، ط1، 1939م، ص 121، 123، يوسف محمود غلام: الفن في الخط العربي، مديرية الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1982م، ص 108، حسن قاسم حبش: جمالية الخط الديواني الجلي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص 6، يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص ص 162-163، عفيف البهنسي: معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1995م، ص ص 95-96، إدهام محمد حنش: الخط العربي في الوثائق العثمانية، دار المنار، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص ص 200-207، سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبدالرازق محمد حسن، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة 43، الرياض، 2000م، ص 149، مصطفى بركات:" الخط العربي أصوله، أنواعه، خطاطوه، قضاياه"، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، عالم الكتب، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، المجلد الخامس، العدد الأول، أبريل-سبتمبر 2000م، ص ص 37-40، عبدالله بن عبده فتيني: "دراسة مقارنة للأساليب المتبعة في كتابة الخط العربي"، بحث ضمن مجلة عالم المخطوطات والنوادر، عالم الكتب، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، المجلد السادس، العدد الأول، المحرم-جمادى الآخرة 1422هـ/ ابريل-سبتمبر



ذكر الفشتالي في مؤلفه "مناهل الصفا" عن توقيعات السعديين: "كانت تصدر عن مولانا أمير المؤمنين أيده الله توقيعات نبيلة تتيه بها الرقاع وتتهاداها الأقطار والبقاع، يرمي بها إلى الأغراض فيصيب فيها الكلا والمفاصل بأوجز لفظ وأرشق عبارة"([33]).

وقد كان استعمال الأختام الطغرائية خلال العصر السعدي شائعًا بشكل كبير في الدواوين السلطانية، حيث ارتبطت بأوامر السلطان ورسائله ومكاتباته الرسمية، وقد كانت هذه الأختام تزيد عن الطغراء السعدية بإضافة نصوص مرفقة تتضمن اسم السلطان والدعاء له بالنصر والتمكين، وتركيب ذلك في أشكال مختلفة([34]) على رأسها الشكل البيضوي الذي كان يتوسطه الشكل الطغرائي، وغالبًا ما كان السلاطين السعديون يستعملون هذه الأختام في التوقيع على رسائلهم الرسمية الموجهة إلى الممالك المسيحية وغيرها من القوى السياسية المزامنة لها، وذلم بعد ما اتخذ كل واحد منهم أشكالًا خاصة به([35]).

وكانت العلامة السلطانية توضع إما بين صيغة الاستهلال ونص الرسالة أو في آخر النص لإثبات صحته، ويختص بذلك أحد الكتاب الملقب بصاحب العلامة، ومن أشهر من تقلد هذه المهمة هو عبد الرحمن العنابي، وتستهل أغلب الأوامر السلطانية بصيغة "عن أمر أمير المؤمنين" أو "هذا ظهير كريم ....أمر عبد الله تعالى أمير المؤمنين" أو "يستقر بحول الله تعالى وقوته هذا الظهير" أو "صدر هذا الأمر العلي بـ..."، أما الرسائل السلطانية الموجهة إلى الملوك

2001م، ص 255، عبد المنصف سالم حسن نجم: "شعار العثمانيين على العمائر والفنون في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين (18-19م) وحتى إلغاء السلطنة العثمانية. دراسة أثرية فنية"، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد 10، 2004م، ص ص 171-172، عبد الرحيم خلف: "المقومات الفنية والجمالية وتطورها في فن الخط العربي"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، 2007م، العدد 24، ص 560، عبد الله بن عبده فتيني: "تاريخ فن الخط العربي من نشأة الكتابة إلى نشأة البنية الجمالية"، بحث ضمن كتاب "الخط العربي بين العبارة التشكيلية والمنظومات التواصلية، مساهمات جماعية أنجزت بمناسبة أيام الخط العربي الثانية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، مايو، 2008م، ص ص 82-83.
Schimmel, Annemarie: *Calligraphy and Islamic Culture*, New York and London, New York University press, 1984, p. 16, Derman, M. Ugur: *Osmanli Hat Sanati*, Sakip Sabanci Muzesi, Sabanci, Universitesi, Istanbul, Deutsche Guggenheim, Berlin, 1998, p. 18 .

(33) للاستزادة انظر: الفشتالي: مناهل الصفا، ص 299.

(34) اتصلت الدولة السعدية بالدولة العثمانية برًا في اتجاه الشرق، بعد وصول النفوذ العثماني إلى الحدود الغربية للجزائر مع المغرب، وكان من الطبيعي أن يتأثر السعديون بهذه القوى المتاخمة في سائر مجالات الحياة، وخاصة في المجال الفني فقد تأثروا برسم الطغراء التي حوروها حسب منظورهم الفني. للاستزادة انظر: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الرسم والنمنمة في المغرب إبان العصرين المريني والسعدي دراسة تاريخية فنية من خلال مخطوطات الكواكب الثابتة-بياض ورياض-سلوان المطاع، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، ط1، 2014م، ص 136.

(35) للاستزادة انظر: محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 253، محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: العلامة الطغرائية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية. دراسة تاريخية فنية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع 35، 2015م، ص 185.



الأجانب أو أحد الأعيان من ذوي النفوذ فكانت تستهل بذكر اسم أحمد المنصور وألقابه قبل تسمية المرسل إليه مع إسباغ عدد من الأوصاف والمدائح عليه، تم يأتي بعد ذلك الحمد والتصلية التي عادة ما تتحول إلى ثناء على السلطان وتأكيد على أحقيته بالخلافة([36]).

ومن أشهر الطغراوات السعدية طغراء السلطان أحمد المنصور الذهبي، وهي طغراء مستخرجة من رسالة بعثها أحمد المنصور الذهبي إلى ملكة بريطانيا بتاريخ 19 شعبان 998هـ/ 23 يونيو 1590م، ويلاحظ من خلال هذه الطغراء أن حروفها تم دورانها حول نفسها في إطار تشابكي ثعباني، كما أن نقطة البداية في كتابة عبارة (الحمد له) وهي العبارة المشكلة لهذه الطغراء لا تبدأ دائمًا من اليمين إلى اليسار، ولكن تسير في أكثر من اتجاه، فنجد أن كلمة "الحمد" تبدأ من اليمين إلى اليسار، في حين أن لفظ الجلالة "له" تبدأ كتابته من أعلى إلى أسفل، بعد تغيير اتجاهه كليًا، وفي كلمة "وحده" عادت الكتابة إلى وضعيتها الطبيعية أي من اليمين إلى اليسار، ولعل هذا التغيير في الاتجاهات هو ما جعل تشابكًا وتداخلاً غير معهودين في الخط المغربي، وبعد تفكيك أحرف البيضة الصغرى للطغراء تم إثبات وجود كلمة "الحسني" والتي تعتبر شارة مميزة لجسم الطغراء السعدية، وهي تتعلق بنسب السعديين، وتشير إلى اتصالهم بالعترة النبوية الطاهرة([37]). (الأشكال أرقام 11، 12، 13)، (لوحة رقم 7، 8)

ومنها أيضًا طغراء أحمد المنصور الذهبي على الخطاب الأول الذي أرسله إلى الملكة إليزابيث الأولى حول تدبير عملية الإنزال العسكري في الهند الشرقية والغربية لضرب مصالح إسبانيا وهو بتاريخ 12 رمضان 1008هـ/ 27 مارس 1600م([38]).

وعادة ما تختم الرسالة بذكر التاريخ الهجري مشفوعة بحرف الهاء اختصارًا لكلمة "انتهى"، وهو في العربية ما يقابل نقطة النهاية، كما وجدت في بعض الرسائل في أسفلها من الناحية اليسرى بعض صيغ إثبات الصحة إذا كان أولها خلو من العلامة أو الطابع أو الختم بصيغة "صحيح ذلك" مرسومة بالقلم الغليظ (الجليل أو الجلي) ومتبوعة بحرف

---

(36) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 247، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 251.

(37) للاستزادة انظر: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج 8، ص 197، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 254-255، محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: العلامة الطغرائية، ص ص 190-195، الأشكال أرقام 4-5-6.

(38) للاستزادة انظر: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج 8، ص 202.



الهاء، أو بصيغة "ثبت بتاريخه"، وكان الطابع الذي يستعمله كتاب المنصور لتأكيد صحة المخاطبات أو التصديق عليها بيضوي الشكل وغنيًا بالزخارف(39).

وكان خاتم المنصور لطبع المراسلات إما بيده الكريمة أو بالطابع، وذكر عن هذا الختم: كانت العلامة الكريمة المذهبة التي اختطت فيما بين الإمام ...واسمه الشريف بتدبيج يبهر العيون حسنًا وفخامة ورواء(40).

وكانت المكاتبات السلطانية بشتى أنواعها يحملها إلى أصحابها شاوش أو رقاص تابعًا لديوان البريد أو البرد، وكان الشاوش والجمع شواش(41) من الفرسان الذين يحملون الرسائل والأخبار في عربة مجرورة مصنوعة لهذا الغرض، ويحملون قضيبًا من حديد، وكان الرقاص له مهمة واحدة هي إيصال بريد السلطان وجلبه(42).

- ديوان الإنشاء في عهد المنصور الذهبي:

كانت مختلف دواوين الإدارة تحت إمرة موظفين كبار يطلق عليهم الكتاب، وتنقسم الإدارة المركزية إلى عدة دواوين، وقد تكون ديوان الإنشاء من مصالح عديدة منها: مصلحة المراسلات ومصلحة الختم ومصلحة اللغات والترجمة والترميز، ويعمل فيها مستخدمون مختلفي الدرجات والتخصصات أبرزهم كاتب السر(43)، وكان على صاحبها أن يكون حاذقًا في فن الترسل، وأن يكون على معرفة جيدة في اللغة والأدب والتاريخ والفقه والحساب، وقد كان "محمد بن عيسى التاملي" هو أول من ترأس ديوان الإنشاء على عهد المنصور، كما كلف من قبل السلطان بكتابة تاريخ الدولة الزيدانية، فامتثل إلى أمر سيده ووضع كتابًا أسماه "الممدود والمقصور في سني الخليفة المنصور"، كما ترأس "محمد بن عيسى بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي" ديوان الإنشاء حتى وفاة السلطان أحمد النصور 1012هـ/ 1603م، وقد تولى عدة مناصب وألقاب منها: متولي تاريخ الدولة، ووزير القلم، والشاعر الرسمي للبلاط، كما لقب

(39) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 251، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 252.

(40) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص ص 322-323.

(41) شواش: جماعة خاصة من المستخدمين تناط بهم مهمة تبليغ أوامر المنصور إلى جميع الجهات في الإمبراطورية. للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 238، 283.

(42) للاستزادة انظر: محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 255.

(43) كاتب السر: الذي يحافظ على سر الدولة حتى لا يطلع عليه الأجانب، ويؤمن الاتصال بين الخليفة وجميع الولايات ومن الولاة إلى الخليفة، وهو الذي يتولى قراءة المراسلات ويعرف بمضمونها. للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 230.



بلسان حال المخزن، كما كان ديوان الإنشاء يشتمل على مصلحة للترميز، أي قسم مختص في وضع وفك رموز المراسلات والمخاطبات السرية للدولة، يقوم عليها علج انجليزي الأصل(44).

- الكتاب في عهد أحمد المنصور الذهبي:

لقد اعتمد أغلب الملوك السعديين على كتاب ذي مستوى ثقافي جيد، وأغلبهم امتاز بجودة الأسلوب نثرًا وشعرًا، والكاتب في العهد السعدي كان محور الاتصال بين الخليفة وعمال الدولة، فكان يتلقى الرسائل من ولاة الأقاليم والقضاة وغيرهم من الموظفين، ويتولى قراءتها أمام الخليفة والتعريف بمضمونها، ويقوم بالرد على هذه الرسائل، ويتصل بهذا العمل إصدار المراسيم السلطانية وختمها بخاتم الخليفة(45).

- ومن أشهر رسائل أحمد المنصور الذهبي التي تثبت براعة كتابه:

- رسالة من أحمد المنصور الذهبي إلى فيليب الثاني حررها بمراكش تحمل تاريخ 6 ذو القعدة 1003هـ/ 13 يوليو 1595م، ومحفوظة بالمكتبة الوطنية بمدريد-إسبانيا(46).

- كيفية كتابة الرسائل والوثائق الرسمية للدولة:

كانت الرسائل والوثائق الرسمية للدولة والصادرة عن ديوان الإنشاء زمن أحمد المنصور تكتب على الرق أو الورق المصنوع في المغرب والذي عرف بالكاغد، وكان تصميم الرسالة وفقًا للتقاليد المستوردة من المشرق والأندلس من قبل الموحدين، إذ كان يتم تقسيم الورقة إلى عمودين غير متساويين وتبدأ الرسالة من منتصف الصفحة على العمود الأيسر وهو الأكثر عرضًا، وإذا وصل الكاتب إلى نهاية الصفحة ولم يكمل رسالته يواصل الكتابة على الطرة أي العمود الأصغر صعودًا بخط مائل، ولم يستعمل كتاب المنصور أي لون غير الحبر الأسود، حسب الوثائق المتوفرة، في حين أن اللون الأحمر القرمزي كان مخصصًا للخاتم الذي تدمغ به الرسائل السلطانية، واللون الذهبي كان مخصصًا لخاتم السلطان، كما كانت الرسائل تغلق بطيها عدة مرات قبل شقها لتمرير خيط من الحرير تلصق أطرافه بختم من الشمع الأحمر القاني(47) وكان يفضل الخط المجوهر في كتابة الرسائل. (لوحة رقم 9)

---

(44) محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 243-244، 246.

(45) للاستزادة انظر: محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 243، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص 50.

(46) للاستزادة انظر: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج 8، ص 158، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 251.

(47) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 251، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 250-251.



- مميزات كتابات رسائل المنصور لملوك الدول(48):

1- استعمال خط معروف، وهو الخط المغربي على اختلاف أشكاله وأنواعه، وبخاصة الخط المجوهر.

2- أن تختم المراسلة أو الكتاب بطابع خاص.

3- يتم طي المراسلة أو الكتاب بطريقة خاصة

4- لغة المخاطبة هي اللغة العربية.

ومن أشهر كتاب أحمد المنصور: أبو فارس عبد العزيز محمد الفشتالي الكاتب لواسطة عقد ملوك دولة السعديين، والذي ولاه بمراكش منصب وزير القلم الأعلى في عهده، وكلفه بتدوين أخبار الدولة السعدية، فكان مؤرخًا رسميًا للدولة، وكانت له شخصية أدبية وسياسية لها وزن كبير في بلاد المغرب، دخل سلك الدولة في سنة 990هـ/ 1582م وأصبح من المقربين لأحمد المنصور([49]).

وكان للفشتالي شعر منقوش على عمائر الدولة السعدية، ومن شعره جملة من القصائد كتبت على المباني الملوكية بمدينة مراكش ([50]).

وقد أعاد أحمد المنصور تنظيم أوقات عمل الكتاب والموظفين، فكان للكتاب رؤساء يوزعون بينهم مهام العمل، ويشرفون على الدواوين حسب اختصاصهم، وكان ممن تولوا هذه المسئولية أبو فارس عبد العزيز الفشتالي وهو كاتب ومؤرخ ونسابة، وهو من أبرز المحررين لعقود بيعة أحمد المنصور([51])، فهو الذي حرر عقد بيعة ملك برنو لأحمد

(48) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 251.

(49) للاستزادة انظر: الفشتالي: مناهل الصفا، ص ص 4-5، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص ص 50-51، إيمان عبد الرحمن العثمان: "الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة"، ص 758.

(50) للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 104-108، إيمان عبد الرحمن العثمان: "الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة"، ص 759، 761.

(51) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الصنهاجي الفشتالي أبو فارس: فقيه أديب ناظم ناثر، وهو متولي تاريخ الدولة المنصورية أبقاها الله على مر الأيام، وهو أبقاه الله واسع الإيثار، عالي الهمة، متين الحرمة، فصيح القلم، زكي الشيم، ركن البلاغة والبراعة، وفارس الدواوين واليراعة، اختلف في تاريخ ولادته فأحمد بن القاضي جعلها عام 952هـ/ 1545م، في حين أن المقري أخر ولادته إلى عام 956هـ/ 1549م، نشأ عبد العزيز في قبيلة فشتالة بنواحي فاس، حيث درس بها على الإمام العالم أبي العباس أحمد بن علي المنجور، والقاضي الجليل أبي مالك عبد الواحد الحميدي، والفقيه الأستاذ النحوي أبي العباس أحمد الزموري، توفي سنة 1032هـ/ 1622م. للاستزادة انظر: ابن القاضي: ذيل وفيات الأعيان، ج 3، ص ص 129-131، الفشتالي: مناهل الصفا، ص 2، الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 164-166.



المنصورعام 991هـ/ 1583م بالخط المجوهر، وهذا العقد تعددت فيه العبارات التي نصت صراحة على قرشية الخليفة، وانتمائه إلى السلالة النبوية([52]). (لوحة رقم 10)

وأبو عبد الله محمد بن يعقوب اليوسي أيام أحمد المنصور([53]) وهو الفقيه الأديب الأوحد الأريب من ايث يوس قبيلة من البربر بسوس، وكان صدر الأدباء في وقته بمراكش وغيرها، بحيث كان الكتاب يرجعون إليه في عويص المكاتبات، ويترافعون إليه في حل المشكلات والمهمات([54]) .

وقد شجع هذا العصر نشاط الخطوط المتعارفة في البلاد من المغربي إلى الأندلسي إلى المشرقي على تعدد أشكالها كلها وتنوع أصنافها، وهكذا نبغ في هذا العهد خطاطون يكتبون خطوطًا منوعة في الحسن، واشتهر من بينهم:

1- محمد بن محمد بن أحمد بن عيسى أبو عبد الله الصنهاجي (ت 990هـ/ 1582-1583م) الفقيه الكاتب الأديب،كان له نثر فائق ونظم لا بأس به، وله خطوط منوعة في الحسن، ذكر ابن القاضي في ترجمته: "الكاتب وزير الأقلم الأعلى، كاتب أبي العباس المنصور، وكان له نظم لا بأس به، ونثر رائق، وخطوط متنوعة في الحسن، نثره أحسن من نظمه، توفي في السجن"([55]) بمدينة فاس بقصبتها([56]) .

2- السلطان أحمد المنصور ابن السلطان محمد الشيخ السعدي (ت 1012هـ/ 1603م) وكان يجيد الكتابة بالخط المشرقي([57])، ويكتب به علماء المشارقة كأحسن ما يوجد في خطوطهم، ثم اخترع إلى جانب هذا أشكالاً من الخط على عدد حروف المعجم، واستخدمت في المراسلات السرية للدولة (الشفرة أو

(52) للاستزادة انظر: ابن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج 1، ص ص 244-245، الفشتالي: مناهل الصفا، ص ص 39-40، 48-50، الإفراني: نزهة الحادي، ص 81، الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، جـ5، ص ص 71-73، 91، 104-111، عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج 8، ص 238، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص ص 106-107، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص 18، 159-160، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 77-78، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص ص 30-31.

(53) للاستزادة انظر: محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص 51.

(54) للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 168-169.

(55) للاستزادة انظر: ابن القاضي: ذيل وفيات الأعيان، ج 2، ص 226، الإفراني: نزهة الحادي، ص 166.

(56) للاستزادة انظر: ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج 1، ص 326.

(57) خط المشارقة: وهو الذي يكتب به في مصر والشام والحجاز والعراق. للاستزادة انظر: الناصري:كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، جـ5، ص ص 188-189، امبارك بو عصب: "المصاحف القرآنية المخطوطة وعلاقتها بتطور الخط المغربي"، ص 35.



الشيفرة)([58])، وتحدث الفشتالي عن هذا الابتكار فيقول عن المنصور: "ولقد بلغ به الإغراق في مذاهب الحزم إلى أن اخترع لهذا العهد أشكالاً من الخط على عدد حروف المعجم، يكتب بها فيما لا يريد الإطلاع عليه من أسراره، ومهمات أموره وأخباره، يمزج بها الخط المتعارف فيصير بذلك الكتاب مبهمًا مستغلقًا، فلا يجد المطلع عليه بابًا يدخل منه إلى فتح شيء من معاني الكتاب ولا الوصول إلى فهم سر من أسراره، حتى لو تلف الكتاب أو سقط أو ضاع أو وقع في يد عدو لأمنت غوائل الإطلاع على أسراره، فكان ذلك آية أعجز بها الورى"([59]).

ثم نوع _أيده الله_ هذا الخط إلى أنواع: يخص ولي عهده منها بنوع يرجع إليه في فك معمى كتبه، ثم إذا جهز أحدًا بالعساكر أو بعثه في غرض رسالة، أو قلده جانبًا من أطراف ممالكه وثغوره ناوله خطًا من تلك الخطوط يفك به رسائل أمير المؤمنين، ويكتب به هو من عنده فيما يريد تعميته من الأخبار وخبايا الأسرار([60])، وذلك من خلال استخدام الأرقام الغبارية([61]). (لوحة رقم 11)

فختم بذلك أيده الله على أسراره ختمًا لا يفض بحدس، ولا يدرك بمعنى ولا حس، ولا يرسم حده بنوع ولا جنس، وصارت هذه المنقبة من أعظم آثاره في الحزم وحسن الضبط([62]).

والظاهر أن كاتب المنصور في شئون هذا الخط هو: "عبد الواحد بن مسعود بن محمد عنون الأصيلي ثم الفاسي"، حيث ذكر عنه "ابن القاضي" في ترجمته: "الكاتب الأرفع الحسيب الأصيل الأوجه المثيل، أمين بيت المال،

---

(58) كشفت المصادر عن أن الشفرة المخترعة لم تكن واحدة، ولكنها كانت أشكالًا وضروبًا، فهناك منها ما يختص بولي عهد المملكة، وفيها ما يختص بالقيادة العليا، ومنها ما يستعمل مع السلك الدبلوماسي، وفيها ما كان يستخدم مع العمال على الأقاليم. للاستزادة انظر: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج 2، ص 54، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص ص 318-319، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص 161، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 246، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص ص 51-52.

(59) للاستزادة انظر: الفشتالي: مناهل الصفا، ص ص 207-208، الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، ج5، ص 188، عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج 2، ص ص 54-55، محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص ص 76-77، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 238.

(60) للاستزادة انظر: الفشتالي: مناهل الصفا، ص ص 207-208، محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 77، 207.

(61) للاستزادة انظر: عبد العزيز صلاح سالم: إضافات جديدة على نقود الدولة السعدية، ص ص 153-154، عبد العزيز صلاح سالم: التراث الفني الإسلامي في المغرب، ص ص 252-253.

(62) للاستزادة انظر: الفشتالي: مناهل الصفا، ص 207.



من جملة كتبة المخدوم أبي العباس المنصور، ولد بعام 990هـ/ 1582م، له خط رائق، ومعرفة بالزمام، وله حذق ونباهة وبيتهم بيت كتابة بفاس المحروسة" (63).(لوحة رقم 12)

وقد نسبت الكتابة بالرموز إليه، وهو رئيس البعثة الدبلوماسية التي كانت تتألف أيضًا من الماسي والحاج ميمون والترجمان عبد الله بودار، وقد أرسل السلطان أحمد المنصور الذهبي مع البعثة رسالة سرية إلى الملكة إليزابيث الأولى عام 1008هـ/ 1600م(64).

3- محمد بن علي بن إبراهيم أبو عبد الله ويعرف بالفشتالي (ت 1021هـ/1612م)، وكان يكتب خطوطًا على أنواع، كلها على جميل الانطباع، ذكر ابن القاضي في ترجمته: "وزير القلم الأعلى الكاتب الأديب البليغ الشهير الذكر بالمغرب، وهو علم في الفضيلة والسراوة ومكارم الأخلاق وكرم النفس، واسع الإيثار متين الحرمة عالي الهمة، كاتب بليغ أديب شاعر، حسن الخط، يكتب خطوطًا على أنواع، كلها على جميل الانطباع، فصيح القلم، زكي الشيم، مؤثر لأهل العلم والأدب، بر بأهل الفضل والحسب، نفقت بوجوده للفضائل أسواق، وأشرقت بأمداده للفضائل آفاق، ورحل إلى القسطنطينية، استعمله مخدومه مولانا أبو العباس السلطان الأعظم والهمام الأفخم المجاهد أحمد المنصور الشريف الحسني في السفارة، بعثه سفيرًا لملك الأتراك، وله ولوع بالأدب وصبابة باقتناء الكتب، أخذ عن أبي العباس المنجور، وأبي العباس الزموري، والحميدي، وأبي زكريا السراج، ولد سنة (956هـ/ 1549-1550م)" (65).

4- الأديب البليغ الكاتب أبو الحسن علي بن أحمد الشامي، وأولاد الشامي ينتمون للخزرج، ولهم مصاهرة مع المنصور، وكان أبو الحسن فقيهًا مشاركًا، وله نظم رائق، توفي عام اثنين وثلاثين وألف/ 1622م(66).

5- الكاتب البليغ أبو عبد الله محمد بن علي الوجدي، كان من صدور الطلبة، ومن قطوف أزهار الأدب، وبرع في الإنشاء، توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وألف من الهجرة/ 1623م(67).

---

(63) ذكر المنوني أن ولادته كانت بعد عام 960هـ/ 1552م. للاستزادة انظر: ابن القاضي: ذيل وفيات الأعيان، ج 3، ص 143، عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج 2، ص ص 55-57، محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 77.

(64) للاستزادة انظر: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج 2، ص 55، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 247-250.

(65) للاستزادة انظر: ابن القاضي: ذيل وفيات الأعيان، ج 2، ص ص 190-201.

(66) للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص 168.

(67) للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 167-168.



6- إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الأقاوي، يوجد بخطه المشرقي نسخة كاملة من "الروض المعطار في خبر الأقطار" "للحميري" في مجلدين كتبها بمراكش وفرغ من انتساخهما يوم عاشوراء 1049هـ/ 1639م([68]).

7- الكاتب الشهير الصدر أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي، وهو صاحب الوفيات نظمًا على روي اللام، وله شعر حسن([69]).

ومن الكتاب السعديين أيضًا: أبو عبدالله محمد بن عمر الشاوي([70]) وأبو عبد الله محمد بن يعقوب اليوسفي مؤلف الفهرست([71]).

- اهتمام المنصور بالخطوط المشرقية:

وما يؤكد اهتمام المنصور بالخطوط المشرقية وبخاصة خطي الثلث والنسخ، فقد ذكر من خلال شهادة "ابن القاضي" أن بعض طلبة مراكش حدثه بها في يوم الأحد لأربع خلون من رجب سنة 995هـ/ 10 يونيو 1587م فيقول "ابن القاضي" في كتابه "المنتقى المقصور": "ولقد عاني_المنصور الذهبي-أيده الله حسن الخط وظفر به بأنواعه المشرقية والمغربية فقد حكى أنه ذات يوم استدعى كاتبه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى السوسي بخط مشرقي كتابا، فبعث إليه صحبة هذين البيتين:

سقتني كأس السرور دهاقًا	خطوط أتتني في مهرق
رأت كف أحمد في الغرب بحرًا	فجاءت إليه من المشرق([72])

- نقوش قصر البديع بمراكش:

كان مبدأ الشروع في تأسيسه في شوال خامس الأشهر من خلافة المنصور السعيدة في عام ست وثمانين وتسعمائة/ 1578م، واتصل العمل لهذا العهد وهو عام اثنتين وعشر مائة 1002هـ/ 1593م، وفيه من الأشعار

(68) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 76.

(69) للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص 168.

(70) للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص 166.

(71) للاستزادة انظر: محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص ص 50-51.

(72) للاستزادة انظر: ابن القاضي: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج 1، ص 465، محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، ص 30.



المرقومة في الأستار (الحائطي) مقطعات شعرية نقشت بمرمر أسود على أبيض، والأبيات المنقوشة في الخشب، وكونت وحدها ديوانًا بكامله صيغ على شتى الأوزان([73]).

ولم يكن إنشاء قصر البديع من طرف السلطان أحمد المنصور عملاً عاديًا، بل كان السلطان يقصد من إنشائه أن تكون لأهل البيت به مأثرة على دولة البرابر من المرابطين والموحدين ومن بعدهم، وأيضًا لإظهار عظمة ملكه، ومباهاة ومنافسة الأمم السابقة في مجال التشييد والبناء والعمران، وجعل هذا القصر معلمة خالدة عبر العصور والأزمان، وسمي بالبديع لاحتوائه على أنواع البدائع وغرائب العجائب، وهو من تصميم السلطان أحمد المنصور نفسه([74]).

وفيه من الأشعار المرقومة والأبيات المنقوشة في الخشب والزليج والجص ما يسر الناظر ويروق المتأمل ويبهر العقول، وعلى كل قبة ما يناسبها، وفي بعض القباب مفاخرة على لسانها لمقابلتها، ويشبه الفشتالي النقوش والزخارف بقلائد تزين النحور بقوله:

رصفت نقوش بناه رصف قلائد ... قد نضدتها في النحور الحور([75]).

وقد نقش بباب الرخام أحد أبواب القصر تاريخ الفراغ منه 1002هـ/ 1593م، بصيغة:

الحسن لفظ وهذا القصر معناه ... ياما أميلح مرآه وأبهاه

فهو البديع الذي راقت بدائعه ... وطابق اسم له فيه مسماه

صرح أقيمت على التقوى قواعده ... ودل منه على التاريخ معناه

ولاح أيضًا وعين الحفظ تكلاه ... تاريخه من تمام قل هو الله([76])

---

(73) للاستزادة انظر: الفشتالي: مناهل الصفا، ص 11، الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 102-113، الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، جـ5، ص ص 135-136، 139-140، مؤرخ مجهول: تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، ص 63، عبد الهادي التازي: قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا. بواعث تشييده وظروف تخريبه وعمليات ترميمه، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1977م، ص 6، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 287، 299، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص 158، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 156، عبد العزيز صلاح سالم: التراث الفني الإسلامي في المغرب، ص ص 197-199.

(74) للاستزادة انظر: الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، جـ5، ص ص 134-135، نجاة المريني: "قصر البديع في شعر عبد العزيز الفشتالي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، 1990م، ع 6، ص ص 215-217، محمد السيد محمد أبو رحاب: "قصر البديع السعدي بمدينة مراكش في ضوء المصادر والبقايا الأثرية"، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد 32، ديسمبر 2011م، جـ2، ص 829، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 154.

(75) للاستزادة انظر: نجاة المريني: "قصر البديع في شعر عبد العزيز الفشتالي"، ص 222، 224، عبد الله بنصر العلوي: "قصر البديع في الشعر المغربي. دراسة في شعريات المكان"، ص 208.

(76) للاستزادة انظر: الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، جـ5، ص 142.



- القبة الخمسينية(77):

كما كان لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي شعر منقوش موجود خارج القبة الخمسينية، وهي إحدى البنايات الأثرية بقصر البديع، وهي الطائية الشهيرة بما نصه:

سموت فخر البدر دوني وانحطا   وأصبح قرص الشمس في أذني قرطا

وضعت من الإكليل تاجًا لمفرقي   ونيطت بي الجوزاء في عنقي سمطا

ولاحت بأطواقي الثريا كأنها   نثير جمان قد تتبعته لقطا

وعديت عن زهر النجوم لأنني   جعلت على كيوان رحلي منحطا

وأجريت من فيض السماحة والندى خليجًا على نهر المجرة قد غطا(78)

- نقوش موجودة على باب خشبي بروضة السعديين بمراكش:

نقش على مصراعي الباب المؤدي إلى قاعة الاثنى عشر عمودًا كتابات مكررة بخط الثلث المغربي، فعلى الضلفة اليمنى للباب من الإطار الأيمن ما نصه: "الإمام أبو العباس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين"، ثم يوجد فاصل زخرفي من زخارف نباتية ثم كلمات: "المنصور بالله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير"، أما الجزء السفلي للضلفة اليسرى من الخارج جهة اليمين مكتوب: "المبين مولانا أمير المؤمنين أبو العباس أحمد المنصور بالله ابن الإمام المهدي ....أمير المؤمنين"، ثم من الجهة اليسرى للضلفة اليسرى مكتوب: "النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا الإمام أبي العباس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الشريف الحسني أيده الله"، ثم في الجزء السفلي مكتوب: "النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا الإمام أبي ...." وبقية النص متآكل(79).

(اللوحات أرقام 13-14-15)

---

(77) القبة الخمسينية: سميت بهذا الاسم لأن فيها خمسين ذراعًا بالعمل من إنشاء الكاتب البليغ أبي فارس الفشتالي على لسان تلك القبة المذكورة، ومكتوب ببهوها بمرمر أسود في بياض، أو عرفت بذلك لأن المصاريف عليها بلغت خمسين قنطارًا. للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 104-108، الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، ج5، ص ص 136- 140، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 161-162.

(78) للاستزادة انظر: عبد الهادي التازي: قصر البديع بمراكش، ص 5، نجاة المريني: "قصر البديع في شعر عبد العزيز الفشتالي"، ص ص 225-226، عبد الله بنصر العلوي: "قصر البديع في الشعر المغربي. دراسة في شعريات المكان"، ص 209، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 301، محمد السيد محمد أبو رحاب: قصر البديع السعدي بمدينة مراكش، ص 842، إيمان عبد الرحمن العثمان: "الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة"، ص 759، 761، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 159.

(79) للاستزادة انظر: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 225-227.



- نقوش المسكوكات في عهد المنصور الذهبي:

ينتسب السعديون إلى السلالة النبوية، حيث يرجعون بنسبهم إلى الأشراف الحسنيين، وأكدوا على ذلك من خلال ما هو منقوش على مسكوكاتهم، فعند دخول أحمد المنصور فاس سنة 986هـ/ 1578م بعد نصر وادي المخازن قامت دار السكة في المدينة بضرب دنانير باسم السلطان، مكتوب عليها بخط الثلث: "بسم الله الرحمن الرحيم بأمر من أمير المؤمنين عبد الله المجاهد في سبيل الله أمير المؤمنين أبي العباس ضرب هذا الدينار بمدينة فاس عام ستة وثمانين وتسعمائة/ 1578م"(80).

وتحتفظ مجموعة عبد السلام بو طالب (مجموعة خاصة) بدينار منقوش عليه اسم دار الضرب "فاس" وتاريخ سنة 986هـ/ 1578م بما نصه(81): (شكل رقم 14)، (لوحة رقم 16)

	وجه	ظهر
مركز	بسم الله الرحمن الرحيم عن أمر عبد الله المجاهد في سبيله أمير المؤمنين أبي العباس	بالله المنصور ابن أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني أيده الله
هامش	ضرب بمدينة فاس عام	ستة وثمانين وتسع مائة

كما قامت دور السكة بمراكش وفاس في نفس العام أيضًا بضرب دنانير تصرح بهوية السلطان الجديد مكتوب عليها: "بسم الله الرحمن الرحيم عبد الله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد المنصور بالله بن أمير المؤمنين محمد الشيخ المهدي"، وبوضعه لقب "أمير المؤمنين" على عملته لم يعد السلطان الشريف يكتفي بإعلان استقلاله فقط بل صار يطرح نفسه خليفة منافسًا للسلطان العثماني، ومنها دينار ضرب مدينة مراكش محفوظ بمتحف بنك المغرب مكتوب عليه تاريخ الضرب سنة 986هـ/ 1578م بما نصه(82):

(80) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 267، عبد العزيز صلاح سالم: التراث الفني الإسلامي في المغرب، ص 209.

(81) للاستزادة انظر: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 167-168.

(82) للاستزادة انظر: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 164-166، 169-170.



	وجه	ظهر
مركز	بسم الله الرحمن الرحيم أمير المؤمنين أبو العباس المنصور بالله	ابن أمير المؤمنين محمد الشيخ المهدي
هامش	ضرب مدينة مراكش	سنة ستة وثمانين وتسع مائة

كما ضربت دور السكة السلطانية بمدينة المحمدية أو ما عرفت باسم تارودانت(83) أيضًا دنانير في سنتي 992، 993هـ/ 1584، 1585م عندما جرد السلطان حملة على شنقيط وعلى أراضي موريتانيا الحالية، فكتب عليها بخط الثلث(84): "بسم الله الرحمن الرحيم عبد الله الإمام أبو العباس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين ابن الإمام الخليفة محمد الشيخ المهدي ابن الإمام القائم بأمر الله ضرب في المحمدية عام اثنين وتسعين وتسعمائة/ 1584م" ونقرأ على ظهرها الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب المعروفة بآية التطهير: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آل البيت ويطهركم تطهيرا"، وبهذه النقوش التي قام فيها السلطان باستعمال لقب "الإمام" كلقب ديني محض(85). (لوحة رقم 17، 18)

	وجه	ظهر
مركز	بسم الله الرحمن الرحيم أمير المؤمنين أبو العباس المنصور بالله	ابن أمير المؤمنين محمد الشيخ المهدي
هامش	ضرب مدينة تارودانت محمدية المحروسة	.............تسع مائة

ومنها أيضًا دينار ضرب مدينة تارودنت محفوظ بمتحف النقود ببنك المغرب برقم 442، منقوش عليه بخط الثلث(86):

(83) مدينة تارودانت: من مشيدات الإمام المهدي وهي قاعدة بلاد سوس وأم القرى والأمصار. للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 288.

(84) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 268.

(85) للاستزادة انظر: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 165-166، 171-172.

(86) للاستزادة انظر: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 171-172.



	وجه	ظهر
مركز	بسم الله الرحمن الرحيم عبد الله أمير المؤمنين أبو العباس المنصور بالله	ابن أمير المؤمنين المهدي محمد الشيخ الشريف الحسني
هامش	ضرب بتارودنت المحمدية المحروسة	تارودانت محمدية ....

ومنها أيضًا دينار ضرب المحمدية محفوظ ببنك المغرب برقم 383 منقوش عليه بخط الثلث(87):

	وجه	ظهر
مركز	بسم الله الرحمن الرحيم عبد الله الإمام أبو العباس أحمد المنصور بالله	ابن الإمام الخليفة محمد الشيخ المهدي ابن الإمام القائم
هامش	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	ضرب بمحمدية عام اثنين وتسعين وتسع مائة

ولتخليد انتصاراته العسكرية والدبلوماسية قامت دور السكة بمراكش وغيرها بضرب دنانير وأنصافها كتب عليها: "أبو العباس أحمد المنصور بالله الحمد لله رب العالمين"، وبكتابة هذه العبارة اعترف بأن الله هو سيد العالمين وأنه خليفته "الشرعي" وينبغي أن يسود على أرضه، وعند غزو السودان ضربت دنانير بمراكش سنة 998هـ/ 1598م مكتوب على وجهها: "بسم الله الرحمن الرحيم عبد الله الإمام أبو العباس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين"، وكتب على ظهرها: "لا إله إلا الله. الأمر كله لله. لا قوة إلا بالله"(88)، وهو يطلب من الله هنا توحيد الأمة، وبعد غزو السودان ضربت دار السكة بمراكش دينارًا مربع الشكل (تذكاريًا) على نمط الدنانير الموحدية، ومكتوب عليه بخط

(87) للاستزادة انظر: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 172-173.

(88) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 268.



الثلث: "بسم الله الرحمن الرحيم عبد الله الإمام أبو العباس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين بن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي بن القائم بأمر الله الشريف الحسني"(89).

وفي عام 1001هـ/ 1591م ضرب المنصور بمراكش دينارًا مكتوب عليه بخط الثلث: "بسم الله الرحمن الرحيم عبد الله الإمام أبو العباس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين ابن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي بن القائم بأمر الله الشريف الحسني ضرب بحضرة مراكش عام واحد ألف/ 1591م"(90).

(شكل رقم 15)

*ديوان النساخة:

لا شك أن المنصور السعدي كان له ديوان للنساخة(91)، ويبدو أن مقره كان في جامع قصر البديع بمراكش، حيث جاء في خاتمة المصحف المكتوب برسم السلطان، أنه وقع الفراغ منه بجامع الإيوان الكريم من قصور الإمامة العلية، وقد يكون من موظفي هذا الديوان عبد العزيز بن عبدالله السكتاني، حيث جاء في ترجمته وصفه بالكاتب الناسخ(92).

كما أطلق على الديوان المنصوري مصطلح "إيوان" فقد ذكر في خاتمة مخطوطة "الإشارات الإلاهية إلى المباحث الأصولية في التفسير" لسليمان الطوفي، حيث جاء في الكلمة الختامية لناسخها بخطه المشرقي النسخي: "وكان الفراغ منه في اليوم الثاني عشر من جمادى الثانية من عام تسعة وألف سنة/ 1600م بالإيوان السعيد الشريف النبوي الإمامي المنصوري الحسني، أدامه الله تعالى، على يد مملوكه وربي نعمته ونشأة أياديه ومننه "رستم بن عبد الله" برسم الخزانة العلية العلمية الشريفة أبقى الله فخرها"(93).

وقد كتب بالخط المغربي قسم من "ريحانة الكتاب" لابن الخطيب يشتمل على الأسفار الثلاثة الأولى، يجمعها مجلد واحد تحتفظ به الخزانة العامة تحت رقم 567ك، وقد كتب في آخر السفر الأول بأعلى صفحته الأخيرة من جهة اليمين كتابة ورد فيها: "هذا السفر بخط الطالب "عبدالله كاتب الاصطبال"، ثم كتب آخر السفر الثاني في مثل

(89) للاستزادة انظر: محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 132-135.

(90) للاستزادة انظر: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 268، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 166-167.

(91) للاستزادة انظر: محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص 72.

(92) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 78، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص ص 47-48.

(93) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 78.



المكان الأول"هذا السفر بخط الكاتب "علي الرتناري"، وجاء آخر السفر الثالث في نفس الموضع "هذا السفر بخط مملوك المقام العلي مصطفى قائد تنبكت"، وقد صرح الكاتب الأخير بأنه انتسخ السفر الثالث برسم الخزانة المنصورية(94)، كما قدم اسمه بوصف مملوك سلطان المسلمين والإسلام أبي العباس أحمد المنصور "مصطفى بن عبدالله"(95).

ومن المؤلفات نسخة من "جامع الصحيح" للبخاري كتبت برسم الخزانة المنصورية ومكتوبة بخط الثلث المغربي، وتحدث عنها ابن القاضي وقال عن نفس السلطان:"وقد أمر أيده الله بنسخة من البخاري عملت لخزانته العلمية، وقد ضمن قائده "أبو الحسن الشيظمي" تاريخها في بيت من أبياته، ثم وقف المقري على عين هذه النسخة وقال عنها: "وقد رأيت إجازته له على النسخة الرائقة التي أنشأها _نصره الله_من صحيح البخاري"(96).

(لوحة رقم 19)

وقد نبغ في هذا العصر نساخون بارعون كان فيهم أحد أمراء السعديين، وهو الأمير محمد بن الناصر بن عبد القادر ابن السلطان محمد الشيخ السعدي، وبينهم أفراد التزموا منتسخات بعينها، ومن الطريف في ولع المغاربة بحرفة النساخة أنه انبعث في هذا العصر ظاهرة الاشتغال بهذه المهنة داخل السجون، فالأشراف العلويون السجلماسيون الذين كانوا في سجن المنصور السعدي بمراكش كانت النساخة للكتب من بين موارد عيشهم أثناء مدة سجنهم، وعددهم أربعون مات جلهم بالسجن(97).

وقد ذكر الفشتالي في صدد حديثه عن خزانة المنصور:"وقد اشتملت الخزانة الكريمة العلية الإمامية الشريفة اليوم على عدد جم من تصانيف أهل العصر في كل فن حتى في الطب والهندسة"، كما ذكر المقري بأن عددها ينوف على مائة تأليف في خصوص الموضوعات المدونة برسم الخزانة المنصورية، ويستعرض جملة منها(98).

---

(94) اعتبرت مكتبة السلطان أحمد المنصور الذهبي من أكبر مكتبات المغرب. للاستزادة انظر:

Simou, Bahija: Splendeurs de L'ecriture au Maroc, p.77.

(95) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص ص 78-79.

(96) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص ص 79-80.

(97) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 82.

(98) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 83، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 317.



- اهتمام المنصور بالزخارف الكتابية والوراقة ونسخ الكتب:

حرص المنصور على بناء خزانة كتب ثرية لم يكف عن تنميتها طوال فترة حكمه، ولهذا الغرض كلف عدة مبعوثين بأن يجوبوا الدولة العثمانية لشراء الكتب اللازمة، وشجع كذلك علماء عصره وأدبائه على أن يرسلوا إليه مصنفاتهم نظير مكافآت مجزية، وقد بلغ عدد الكتب في الخزانة السلطانية قبل نهاية فترة حكمه ما قارب الاثنين وثلاثين ألف مجلدًا حسب إحدى الروايات، كذلك حرص السلطان وأفراد أسرته على أن يوفروا للمساجد والزوايا والمدارس عدة آلاف من المصنفات على شكل وقف([99]).

ومما يشير إلى اهتمام المنصور بالزخارف الكتابية، ومما يدل على العناية بها من طرف المسئولين، ما جاء في رسالة كتبها المنصور لإحدى الجهات العلمية بالمشرق: "هذا وإنه ينتهي إليكم إن شاء الله على أيدي خدمتنا دفتر قيدنا فيه بعض ما تذكرناه في الوقت من الكتب...فما تيسر إبتياعه عجل على أيديكم تحصيله إن شاء الله، وما لم يتفق سوى استنساخه فتوكلوا فيه على الله، مع التأنق في روائع الخطوط والعمل العجيب الذي ترون مناسبته لعلائنا"([100]).

وقد انتعشت مهنة الوراقة مع بداية دولة الأشراف السعديين، حيث لمع خطاطون مصحفيون تم التعرف على بعض منهم من خلال منتسخاتهم الممثلة في المصاحف السعدية، وهم طبقة عالية في جمال الخط وجودة الضبط وبراعة الزخرفة([101]). (لوحة رقم 20، 21)

وقد وصف "ابن الخطيب" وراقًا بقوله: "له خط حسن ووراقة بديعة، وإحكام لبعض العملية"، كما وصفه بأنه: "راقم واشي تزهى بخطه المهارق والطروس، وتتجلى في حلل بدائعه كما تتجلى العروس"([102]).

- ومن أشهر الوراقين السعديين:

- محمد بن علي العدي الأندلسي ثم الفاسي (ت 975هـ/ 1567م)، وكان له خط رائق، ونسخ نسخًا عديدة من كتاب الله ـــعز وجلـــ للسلاطين وغيرهم، والناس يتغالون في نسخه.

(99) للاستزادة انظر: محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 97.

(100) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 84، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص 319.

(101) للاستزادة انظر: محمد المنوني: "تاريخ المصحف الشريف بالمغرب 1-الوراقة المصحفية"، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1969م، مج 15، ج 1، ص 9.

(102) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 84.



- أبو عبدالله محمد بن محبر المساري الفاسي (ت 983هـ/ 75-1576م).
- أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي ثم الفاسي (ت 991هـ/ 1583م)، كان حسن الخط، ونسخ الكثير برسم أستاذه عبد الرحمن سقين ولغيره، وكان جل معاشه منه.
- الأمير محمد بن الناصر بن عبدالقادر بن السلطان محمد الشيخ السعدي، خطه بديع مجوهر صحيح.
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الغساني الفاسي الشهير بالوزير، خطه مغربي يميل للمبسوط.
- علي بن قاسم بن علي الوقاد المكناسي، خطه جميل مجوهر مدمج يميل للدقة.
- أحمد بن الحاج علي بن الحاج قاسم بن محمد بن سودة المري الغرناطي ثم الفاسي نزيل مراكش، كتب بخط واضح بين المبسوط والمجوهر، مليح بديع.
- أحمد بن أحمد الفزكاري، كتب بخط مليح واضح دقيق بين المبسوط والمجوهر.
- محمد بن مسعود بن عبدالرحمن قصارة الحميري الأنصاري الفاسي، خطه جيد يضرب إلى الأندلسي.
- أبو العباس أحمد بن علي الشريف العلمي العلالي الشفشاوني قاضيها (ت 1027هـ/ 1617-1618م)، وكتب بخطه كتبًا كثيرة مع جودة الخط وحسن الاتقان.
- عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني مستوطن فاس (ت 1027هـ/ 1618م) وراق مصحفي كتب بخطه ما ينيف على سبعين مصحفًا شريفًا.
- أبو الحسن علي بن قاسم بن عمر البطوئي الريفي الزناتي ثم الفاسي (ت 1039هـ/ 1629م) وراق حسن الخط جيد الضبط نسخ بخطه كتبًا عديدة.
- أبو الحسن علي بن محمد بن سودة الفاسي (ت 1052هـ/ 1642م) كان خطه حسن.
- عبد الواحد رافع الفاسي (ت 1053هـ/ 1643م) كان لا يتقوت إلا من عمل يده من نساخة أو خياطة.



- عبدالله بن يوسف بن يحيى المصمودي الروداني، كان يحترف النساخة بسوس، وغيرهم الكثير والكثير ممن احترفوا مهنة الوراقة([103]).

- مصحف المنصور السعدي:

كتب هذا المصحف لخزانته ويشتمل على مائتين وخمس وستين ورقة بمقاس 270×190سم، وكمل بجامع قصر البديع بمراكش في يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني عام 1008هـ/ 1599م، وانتهى أمره إلى ابنه زيدان الذي تعرضت خزانته للقرصنة، فآل في نهاية المطاف إلى مكتبة الإسكوريال بأسبانيا، ومعروض حاليًا في القاعة الكبرى منها، ومحفوظ برقم سجل 1340، وهو مكتوب بخط مغربي مبسوط منمق، ومشكول باللون الأحمر، وبالنسبة لعلامات الشكل كالشدات والسكون فهي باللون الأزرق، وعناوين السورة مزخرفة زخرفة جيدة، ومكتوبة بالخط الكوفي المذهب والملون بزرقة باهتة، وخصصت الصفحة رقم 264 للكلمة الختامية التي كتبت مذهبة على صفحة زرقاء كما يلي([104]): "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله/ انتسخ هذا المصحف الكريم والذكر الحكيم المشتمل على كلام الله/ تعالى القديم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل/ من حكيم حميد الضارب بسيف الإعجاز في صدر كل ذي لسان حديد/ المتحدي بعشر فواحد فأفحم المعاند العنيد المزري في محكم نظمه وانسجام/ سلسبيل نسجه بكل عقد نضيد وبحر في البسيط مديد المنزل على/ من أوتي جوامع الكلم من تكونت لأجله العوالم ولولاه لم يصل الله عليه/ صلاة لا تحد بلسان ولا قلم برسم الخزانة العلية الكريمة النبوية الحسنية الإمامية/ الأحمدية المنصورية وهو المصحف الشريف الذي أخمل زهر الخمائل تفويقا/ وأضحى للخزانة العلية إماما بل تم به مصنفاتها مزية وتشريفا كلما رمقته عيونها/ أطرقت من هيبته فتكاد تموت في جلدها، وإذا استفتح تألقت أنوار فواتحه/ تألق الحياة في عقدها، منمق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر([105]) المتعاهد/ السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر/ تنويها وتعظيما لكلام الله تعالى المنزه عن/ كلام البشر، ووافق تمامه يوم الأربعاء الثالث عشر من ربيع الثاني عام ثمانية بعد ألف سنة/ بجامع الإيوان الكريم من قصور الإمامة العلية خلد الله شريف آثارها، وأنار جهات

(103) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص ص 88-96.

(104) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص ص 34-35، تاريخ الوراقة المغربية، ص 85، قبس من عطاء المخطوط المغربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، جـ1، ص 23، 57-58، محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، شكل رقم 32، ص 114.

(105) العنبر: نبات عطري، سمي بالكهرباء لأنه يجذب القش. للاستزادة انظر: مالك شبل: معجم الرموز الإسلامية (شعائر-تصوف-حضارة)، نقله إلى العربية: أنطوان إ.الهاشم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 226.



البسيطة/ بساطع أنوارها وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وسلم تسليما". (لوحة رقم 22)

- أشهر المزخرفين أو المزوقين في الكتب:

ومن أشهر المزخرفين أو المزوقين في الكتب: "أحمد بن إبراهيم" هكذا يكتب اسمه بخط دقيق، ويقحمه إلى جانب زخرفة نمقها بيمناه، وحلى بها آخر مخطوط لكتاب الشفا للقاضي عياض، وقد وقع الفراغ من انتساخها أوائل المحرم فاتح عام 1065هـ/ 1654م، وتعتبر هذه النسخة من ذخائر المكتبة الملكية حيث تحفظ بها برقم سجل 657([106]).

ومن المزوقين أيضًا "أبو عثمان العسري السوسي" (ت عام 1089هـ/ 78-1679م)، وكان يحلي الكتب بالتزويق الجيد، ويباشر عمله زخرفة وكتابة بشماله فدعي لذلك بلقب العسري([107]).

- اهتمام المنصور بترجمة الكتب:

ومن الظواهر التي برزت في عصر الدولة السعدية وبالتحديد في عهد أحمد المنصور الذهبي وأبنائه ظهور طبقة من المترجمين، كانوا يشتغلون بنقل النصوص العلمية من بعض اللغات الأوربية إلى اللغة العربية خاصة في علمي الفلك والطب([108])، وكان لذلك دور كبير في الاهتمام بعملية الكتابة ونسخ الكتب.

ومن أشهر المترجمين: أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني، الشهير بالوزير، الأندلسي ثم الفاسي، ولد عام 955هـ/ 1548م، وتوفى سنة 1019هـ/ 1611م، عالم أديب طبيب، تفرد بمشيخة الطب بفاس ومراكش، وله جملة تآليف رفعها إلى المقام الأحمدي المنصوري العلوي، ومنها: "مغني اللبيب عن كتب أعداء الحبيب"، حيث قدم على أمير المؤمنين المنصور السعدي بعض أكابر الروم، فأتحفه بهذا الكتاب مكتوبًا بالقلم الأعجمي، فعربه الشيخ، وجعل له خطبة، وزاد فيه زيادات وأسماء بما ذكر([109]).

- مظاهر الاعتناء بمداد الكتابة:

(106) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 85.

(107) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 85.

(108) للاستزادة انظر: محمد المنوني: "ظاهرة تعريبية في المغرب أيام السعديين"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، اسبانيا، 1964م، مج 12، جـ 11، ص 329، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ص ص 319-320، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص 97.

(109) للاستزادة انظر: محمد المنوني: "ظاهرة تعريبية في المغرب أيام السعديين"، ص 332، محمد نبيل ملين: السلطان الشريف، ص ص 245-246.



ومن مظاهر الاعتناء بمداد الكتابة في هذا العصر ما ورد في خاتمة المصحف الشريف المكتوب برسم خزانة المنصور الذهبي، وهو مصحف كتب برسم خزانة أحمد المنصور الذهبي سنة 1008هـ/ 1599م، حيث كانت كتابته بالمداد المقام من فائق العنبر، المتعاهد السقي بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر(110).

وقد انتشر في عصر السعديين تنشيف المداد بمسحوق الذهب الخالص، وكان هذا في الكتابات السلطانية أكثر منه في الكتب العلمية، ويلاحظ ذلك في كتابات السعديين بخطوطهم على أوائل الكتب لتصحيح وقفها على مكتبتي القرويين وابن يوسف، ومن المخطوطات المنشفة بهذه الطريقة "تكملة ديوان ابن حمديس" المنسوخة عام 995هـ/ 1586م حيث يبدو الترميل لامعًا فوق كتابات التعبيرات البارزة في الديوان المحفوظ بالمكتبة الملكية بالرباط برقم سجل 6366(111).

- صناعة تسفير أو تجليد الكتب:

وقد انتشر في هذا العصر صناعة تسفير أو تجليد الكتب، حيث كان للمسفرين ديوان لاشتغالهم عند باب القصر الملكي بمراكش، ويشير المقري إلى "محمد العجاف الفاسي" نزيل مراكش، فذكر أنه أحد المتولين لتسفير الكتب بالباب الإمامي المنصوري(112).

- وفاة أحمد المنصور الذهبي:

أصيب أحمد المنصور بمرض التيفوئيد في عام 987هـ/ 1579م، واقترح عليه وزراؤه ومستشاروه ترشيح ابنه "محمد المأمون" وليًا للعهد، فدعا بذلك العلماء ورؤساء القبائل لمبايعته، وأجريت البيعة بفاس ثم مراكش(113).

وقد توفي نتيجة مرض ألم به وهو في محلته في ظهر الزاوية بظاهر فاس الجديد، وذكر أنه قد مات بالطاعون الذي انتشر بالمغرب، كما ذكر أنه قد مات بالسم من قبل زوجته عائشة بنت أبي بكر الشبانية وذلك بتحريض من ابنها مولاي زيدان، ودفن بعد صلاة العصر من يوم الإثنين 16 ربيع الأول سنة 1012هـ/ 23 أغسطس 1603م بفاس العليا، ودفن في البداية بمقصورة الجامع الأعظم بالمدينة البيضاء بحضور ابنه زيدان، ونقل بعد ذلك إلى مراكش فدفن

(110) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص 13، تاريخ الوراقة المغربية، ص 85، قبس من عطاء المخطوط المغربي، جـ1، ص 23، إياد خالد الطباع: المخطوط العربي، ص 252، محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، شكل رقم 32، ص 114.

(111) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 85، إياد خالد الطباع: المخطوط العربي، ص 252.

(112) للاستزادة انظر: محمد المنوني: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص ص 16-17، تاريخ الوراقة المغربية، ص 86.

(113) للاستزادة انظر: الفشتالي: مناهل الصفا، ص ص 52-53، الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، جـ5، ص 186، محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص ص 38-39.



بها في قبور الأشراف السعديين بظاهر قبلي جامع المنصور من القصبة، وقبره شهير هنالك عليه بناء جميل(114)، حيث يوجد بوسط قاعة الإثنى عشر عمودًا شاهد قبر السلطان أحمد المنصور بالله (115).

(لوحة رقم 23)

- نص تركيبة وشاهد قبر أحمد المنصور الذهبي(116):

وهي عبارة عن تركيبة قبر من الرخام الأبيض ذات قاعدة مستطيلة تعلوها قمة هرمية الشكل، يبلغ عرض قاعدتها 0.70م وطولها 2.70م وارتفاعها الكلي 0.54م، وتشتمل على شريطين كتابيين بكل من الوجهين الشمالي والجنوبي، يبلغ طول الشريط العلوي بكل وجه منهما 2.09م وعرضه 0.05م، بينما يبلغ طول الشريط السفلي 2.30م وعرضه 0.13م، ونفذت النقوش بالحفر البارز بخط الثلث على مهاد من الزخارف النباتية، ونص النقوش على الوجه الشمالي:

- وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ
- رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ
- مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا
- يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ(117) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً
- حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً وَكَأْساً
- دِهَاقاً لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا كِذَّاباً
- جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً(118)

ومنقوش على الوجه الجنوبي(الشريط العلوي):

(114) للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص ص 188-189، نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، ص 160، 163، عبد العزيز صلاح سالم: التراث الفني الإسلامي في المغرب، ص ص 201-203.

(115) للاستزادة انظر: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، ص 374، 401-405، سمير أيت أومغار: جوانب من تاريخ مقبرة الأشراف السعديين بمراكش في النصوص والوثائق التاريخية، مقال بمجلة: Hesperis_Tamuda, Universite Mohammed V de Rabat, Faculte des Letters et des Sciences Humoines, LII (2), 2017, pp. 259-260.

(116) للاستزادة انظر: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، ص ص 410-411.

(117) قرآن كريم: سورة فاطر: الآيتان أرقام 34-35.

(118) قرآن كريم: سورة النبأ، الآيات أرقام 31-36.



- جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
- الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ
- يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ
- الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ
- ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ
- تَعْمَلُونَ([119]) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
- وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ
- خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ([120]) (الأشكال أرقام 16، 17، 18)

وقد نقش في رخامة على قبره هذه الأبيات([121]):

هذا ضريح من غدت　　به المعالي تفتخر

أحمد منصور اللوا　　لكل مجد مبتكر

يا رحمة الله اسرعي　　بكل نعمى تستمر

وباكري الرمس بما　　ء من رضاه منهمر

وطيبي ثراه من　　ندى كذكره العطر

وافق تاريخ الوفا　　ة دون تفنيد ذكر

مقعد صدق داره　　عند مليك مقتدر([122])

وقد تم تحرير نص الشاهد على يد "عبد العزيز بن محمد الفشتالي" الذي أصبح كاتبًا لابن السلطان أحمد المنصور من بعده مولاي زيدان، ويلاحظ التطابق بين شاهد قبر السلطان أحمد المنصور بالله وشاهد القبر المنسوب لزوجته عائشة بنت أبي بكر الشيبانية، فهما يتضمنان معا نفس الآيات القرآنية وهي: الآيتان 34-35 من سورة

(119) قرآن كريم: سورة النحل، الآيتان أرقام 31-32.

(120) قرآن كريم: سورة التوبة، الآيتان أرقام 21-22.

(121) للاستزادة انظر: الإفراني: نزهة الحادي، ص 189.

(122) للاستزادة انظر: الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعدية، ج5، ص 187.



فاطر، ثم من الآية 31 إلى الآية 36 من سورة النبأ، ثم الآيتان 31-32 من سورة النحل، ثم الآيتان 21-22 من سورة التوبة، وهو ما يشير إلى أن السلطان زيدان بن أحمد المنصور بالله قد يكون وراء إعداد شاهد قبر والده أحمد المنصور بالله وشاهد القبر المنسوب لوالدته عائشة الشيبانية([123]).

كما يلاحظ التشابه الواضح بين نص الأبيات الشعرية المنقوشة على شاهد قبر أحمد المنصور بالله والأبيات الشعرية المنقوشة على شاهد قبر ابنه زيدان، وهو ما يشير إلى وجود ناظم واحد للأبيات الشعرية المزينة للقبرين، أو وجود محاكاة للأبيات الشعرية المنقوشة على شاهد قبر أحمد المنصور بالله([124]).

- نتائج الدراسة:

- أكدت الدراسة أن عصر الأشراف السعديين هو عصر تجديد شمل عددًا من مظاهر الحياة بالمغرب، وكانت الكتابة والوراقة من بين الجهات التي استفادت من هذا الإصلاح الجديد، وخير دليل على ذلك مجموعة من المصاحف السعدية تمتاز بجمال الخط وجودة الضبط وبراعة الزخرفة، ومن أشهر هذه المصاحف مصحف أحمد المنصور الذهبي.
- أثبتت الدراسة ظهور مجموعة من الخطوط المغربية استخدمت في كتابة الرسائل والوثائق السلطانية، وكتبت بها المصاحف، ونقشت بها نصوص المسكوكات، وكتب بها على العمائر المغربية بشتى أنواعها في عصر الدولة السعدية وبالتحديد في عهد أحمد المنصور الذهبي، ومنها: الكوفي المغربي أو المتمغرب، والمبسوط، والثلث المغربي أو الخط المشرقي أو المشرقي المتمغرب ، والخط المجوهر، والمسند أو الزمامي، والخط المدمج.
- أثبتت الدراسة أن أحمد المنصور الذهبي أسس مدرسة لأول مرة في المغرب لتلقين الكتابة ولتكوين الخطاطين تابعة لجامع المواسين بمراكش، وكانت مهمتها تدريس الخط على أصوله وفق قواعد محكمة، حتى يبدو في مستوى الخطوط المشرقية.
- أكدت الدراسة على تزايد عدد الخطاطين والنساخين والمزوقين في الكتب الذين التحقوا بمدرسة الخط بجامع المواسين في عهد أحمد المنصور الذهبي.

(123) للاستزادة انظر: سمير أيت أومغار: جوانب من تاريخ مقبرة الأشراف السعديين بمراكش، ص ص 260-261.
(124) للاستزادة انظر: سمير أيت أومغار: جوانب من تاريخ مقبرة الأشراف السعديين بمراكش، ص 262.

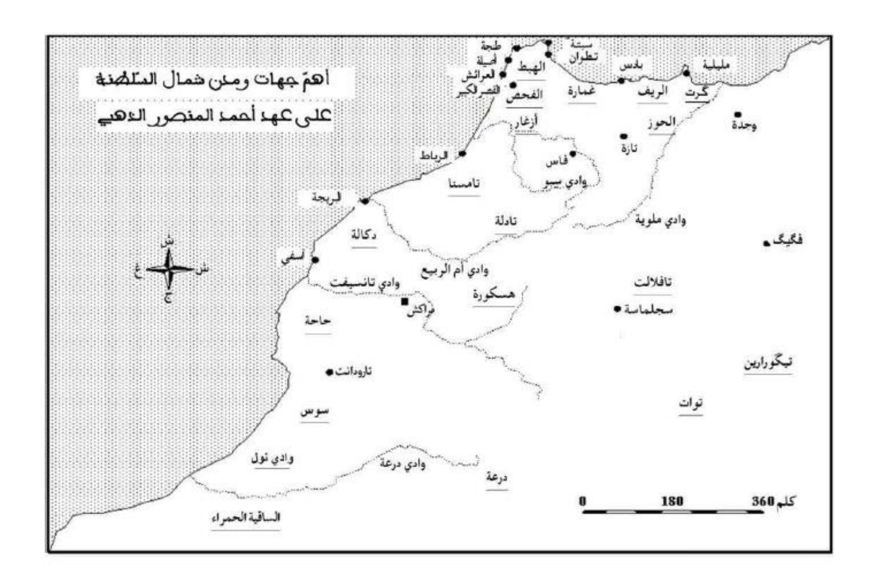


- أوضحت الدراسة ظهور مجموعة من الألقاب الخاصة بالكتاب فقد أطلق لقب "رئيس الكتاب" على "عبد العزيز بن عبد الله السكتاني" الكاتب الناسخ، وأطلق لقب "وزير القلم" على "محمد ابن عيسى بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي".
- أكدت الدراسة براعة أحمد المنصور الذهبي كخطاط وإجادته لعدة أنواع من الخطوط العربية، فقد كان يكتب بالثلث المشرقي، كما برع وأجاد أيضًا في الخط المغربي، واخترع أشكالاً من الخط على عدد حروف المعجم استخدمت في المراسلات السرية للدولة (الشفرة).
- أكدت الدراسة على استعمال الأختام الطغرائية خلال العصر السعدي فوجدت على رسائلهم الرسمية الموجهة إلى الممالك المختلفة، ومن بينها طغراء باسم أحمد المنصور الذهبي وردت على عدة رسائل موجهة منه للممالك المختلفة.
- أكدت الدراسة على أن ديوان الإنشاء في عهد أحمد المنصور الذهبي كان له دور كبير في نهضة فن الخط المغربي، وكان يشتمل على مصلحة للترميز مهمتها وضع وفك رموز المراسلات والمخاطبات السرية للدولة (الشفرة).
- أوضحت الدراسة اشتمال قصر البديع بمراكش والقبة الخمسينية على مجموعة من الأشعار المرقومة في الأستار نقشت بمرمر أسود على أبيض، وأيضًا بالخشب والزليج والجص، وكونت ديوانًا بكامله صيغ على شتى الأوزان.
- اشتملت نقوش المسكوكات في عهد أحمد المنصور الذهبي على آيات قرآنية تؤكد نسبتهم لآل البيت وإلى السلالة النبوية وبالتحديد للأشراف الحسنيين، كما اشتملت على مجموعة من الألقاب والعبارات المختلفة لها علاقة بالحالة الدينية والمذهبية والسياسية في عهد أحمد المنصور الذهبي.
- أثبتت الدراسة أن خلال عهد أحمد المنصور الذهبي وجد نساخون بارعون كان من بينهم أحد الأمراء السعديين، كما عمل بهذه المهنة داخل السجون عدد من النساخ بمراكش في عهد أحمد المنصور الذهبي.
- أكدت الدراسة على اهتمام أحمد المنصور الذهبي بترجمة الكتب من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، وكان لذلك دور كبير في الاهتمام بجودة الخط والكتابة.

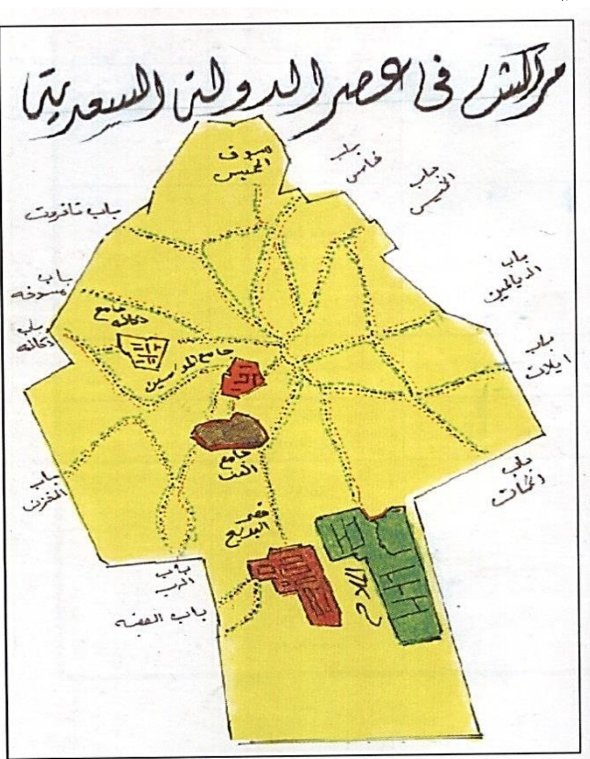


- أكدت الدراسة على اهتمام أحمد المنصور الذهبي بمداد الكتابة، فكان من فائق العنبر المتعاهد السقي بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر، كما اهتم السعديون بتنشيف المداد بمسحوق الذهب الخالص.
- أكدت الدراسة على وجود تركيبة وشاهد قبر أحمد المنصور الذهبي بوسط قاعة الإثنى عشر عمودًا، وقد تم تحرير نص الشاهد على يد "عبد العزيز بن محمد الفشتالي".





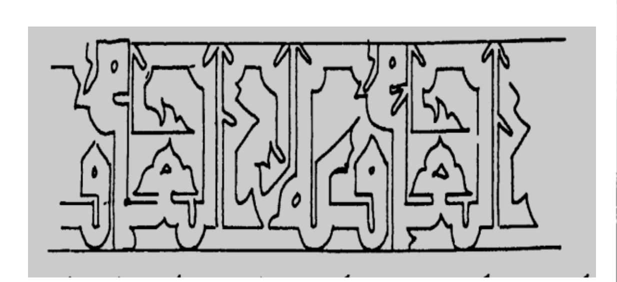
خريطة رقم (1) أهم جهات ومدن شمال السلطنة على عهد أحمد المنصور الذهبي. نقلاً عن: محمد نبيل ملين: السلطان الشريف– الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، ص 259.



خريطة رقم (2) خريطة مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية. نقلاً عن: محمد عبد العال عبد الرحيم: مجتمع مدينة مراكش في عصر الدولة السعدية، ص 247.



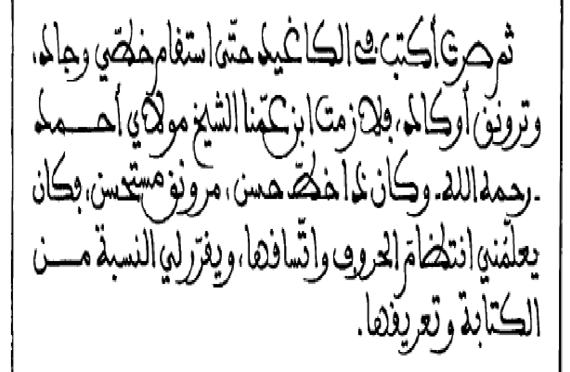
شكل رقم (1) نموذج للخط الكوفي المغربي. نقلاً عن: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 37.



شكل رقم (2) نوذج للخط الكوفي المغربي في العصر السعدي. نقلاً عن: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، شكل رقم 85.



شكل رقم (3) نوذج للخط الكوفي المغربي على أرضية من الزخارف النباتية في العصر السعدي. نقلاً عن: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، شكل رقم 86.



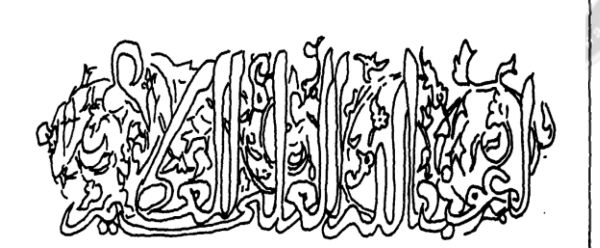
ثم صرت أكتب في الكاغيد حتى استقام خطي وجاد، وترونق أو كاد. ولازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحـمد رحمه الله. وكان ذا خط حسن، مرونق مستحسن. وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويقرر لي النسبة مـن الكتابة وتعريقها.

شكل رقم (4) نموذج للخط المبسوط. نقلاً عن: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 37.

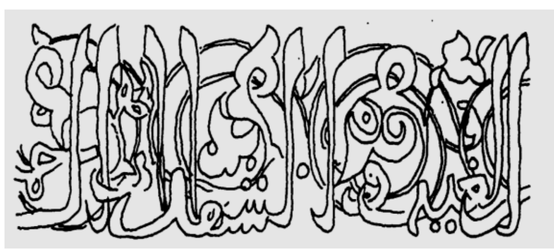


"ثم صرت أكتب في الكاغد حتى استقام خطي وجاد، وترونق أو كاد، فلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد رحمه الله. وكان ذا خط حسن، مرونق مستحسن، وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويفسر لي النسبة من الكتابة وتعريفها..."

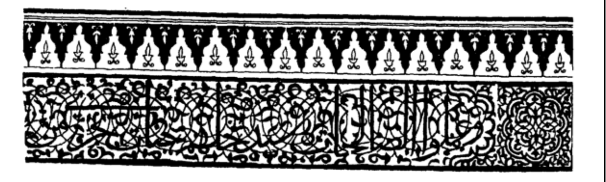
شكل رقم (5) نموذج للخط الثلث المغربي أو المشرقي المتمغرب. نقلاً عن: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 37.



شكل رقم (6) نموذج للنقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث على أرضية من الزخارف النباتية من العصر السعدي. نقلاً عن: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، شكل رقم 89/أ.



شكل رقم (7) نموذج للنقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث على أرضية من الزخارف النباتية من العصر السعدي. نقلاً عن: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، شكل رقم 89/ب.



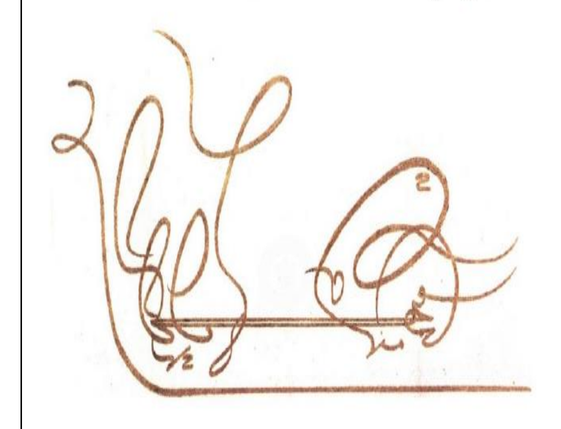
شكل رقم (8) نموذج للنقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث على أرضية من الزخارف النباتية من العصر السعدي. نقلاً عن: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، شكل رقم 90.

ثم صرت أكتب في الكاغد حتى استقام خطي وجاد، وتم وزن أوكاده،
بملازمتي ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد رحمه الله. وكان ذا خط حسن،
موزون مستحسن، وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويعزي لي النسبة
من الكتابة وتعريفها.."

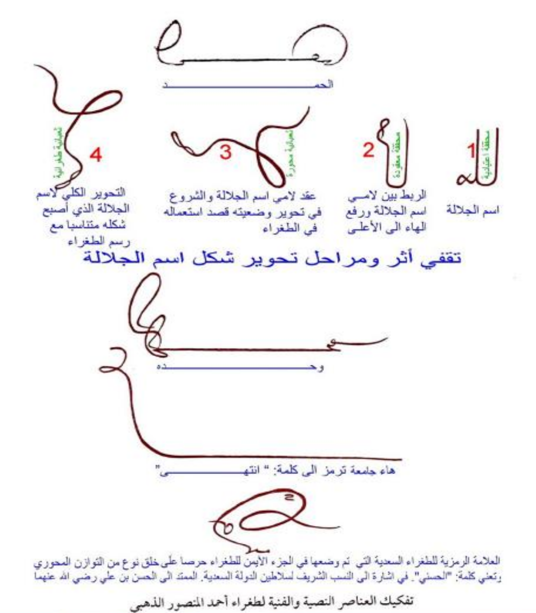
شكل رقم (9) نموذج للخط المجوهر. نقلاً عن: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 37.

ثم صرت أكتب في الكاغد حتى استقام خطي وجاد
وتم وزن أوكاده، بملازمتي ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
رحمه الله، وكان ذا خط حسن موزون مستحسن
وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها ويعزي لي
النسبة من الكتابة وتعريفها

شكل رقم (10) نموذج للخط المسند الزمامي. نقلاً عن: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 37.

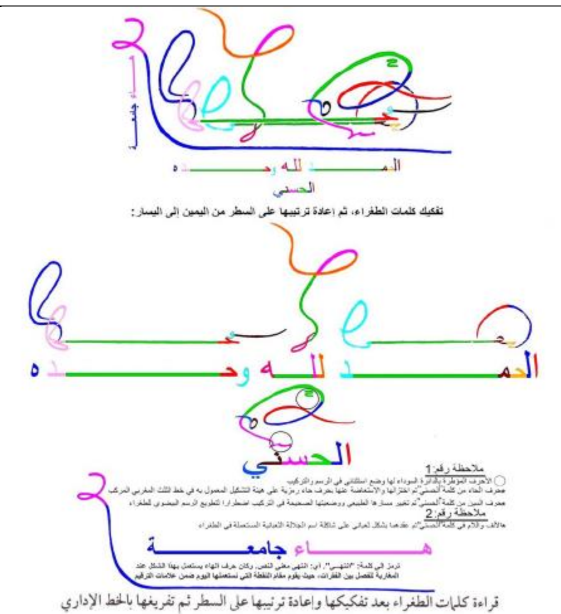


شكل رقم (11) طغراء سعدية مستخرجة من رسالة بعثها أحمد المنصور الذهبي إلى ملكة بريطانيا بتاريخ 19 شعبان 998هـ/ 23 يونيو 1590م. نقلاً عن: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: العلامة الطغرائية، شكل رقم 4، ص 190.



شكل رقم (12) العناصر النصية والفنية لطغراء أحمد المنصور الذهبي. نقلاً عن: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: العلامة الطغرائية، شكل رقم 5، ص 191.

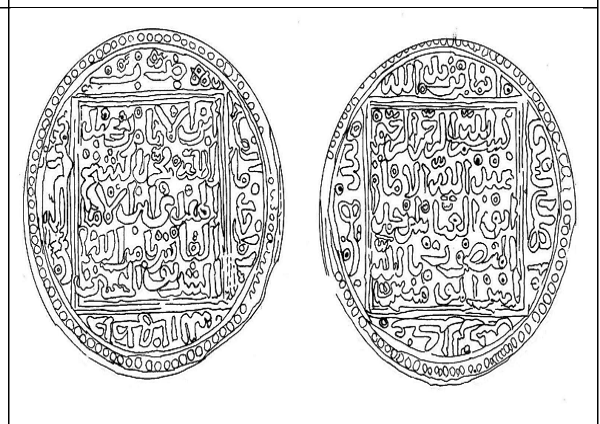




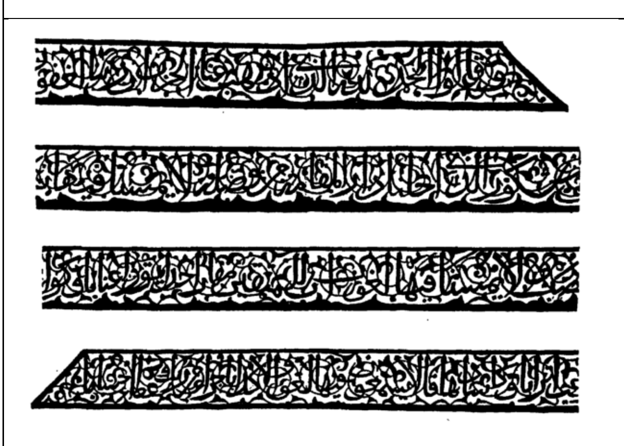
شكل رقم (13) العناصر النصية والفنية لطغراء أحمد المنصور الذهبي. نقلاً عن: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: العلامة الطغرائية، شكل رقم 6، ص 195.



شكل رقم (14) تفريغ للنقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث والموجودة على دينار باسم السلطان أحمد المنصور. نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، شكل رقم 19.

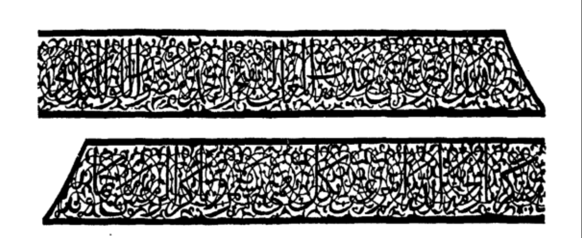


شكل رقم (15) تفريغ للنقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث والموجودة على دينار باسم السلطان أحمد المنصور. نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، شكل رقم 20.

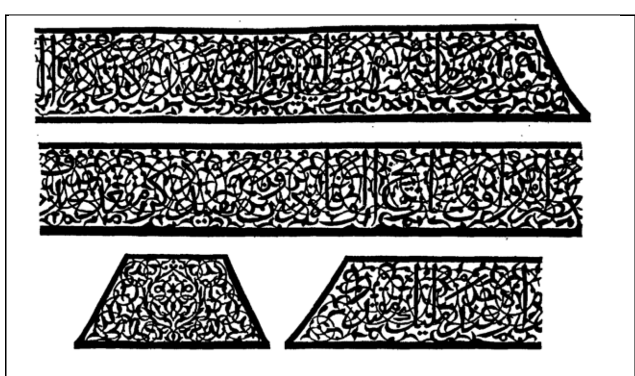


شكل رقم (16) النقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث على الشريط العلوي من الوجه الشمالي لتركيبة قبر السلطان أحمد المنصور. نقلاً عن: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، شكل رقم 44.





شكل رقم (17) النقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث على الشريط السفلي من الوجه الشمالي لتركيبة قبر السلطان أحمد المنصور. نقلاً عن: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، شكل رقم 45.



شكل رقم (18) النقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث على الشريط السفلي من الوجه الجنوبي لتركيبة قبر السلطان أحمد المنصور. نقلاً عن: محمد السيد محمد أبورحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، شكل رقم 46.

اللوحات

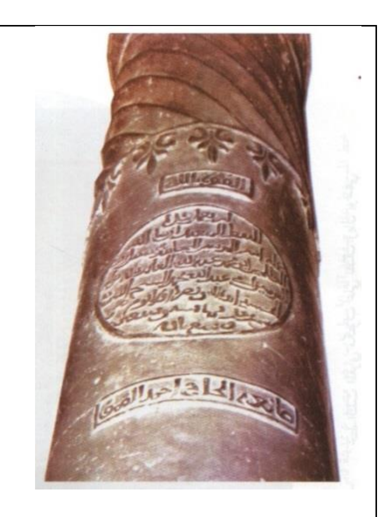


لوحة رقم (1) لوحة زيتية للسلطان أحمد المنصور الذهبي. نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، لوحة رقم 3.

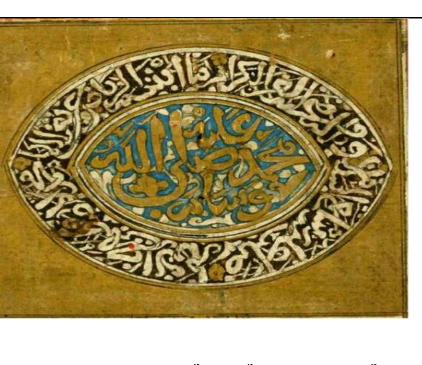


لوحة رقم (2) صفحة من السفر السادس من صحيح البخاري ومكتوبة بخط الثلث المغربي، ومحفوظة بالخزانة العلمية الصبيحية بسلا. نقلاً عن: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 107.

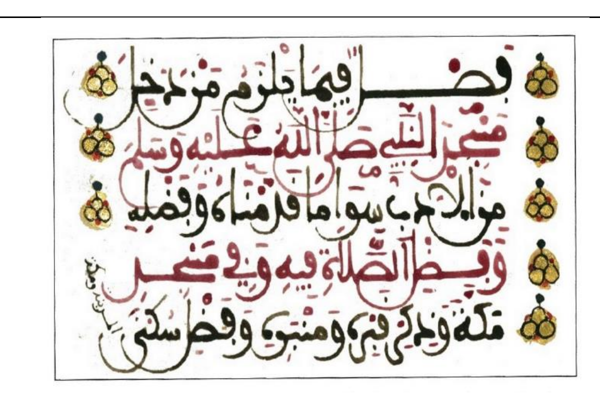




لوحة رقم (3) نقوش منفذة بخط الثلث المغربي على مدفع باسم السلطان عبد الله الغالب السعدي، مؤرخ سنة 978هـ/ 1570م ومحفوظ بمتحف السلاح بمدينة فاس. نقلاً عن: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 138.

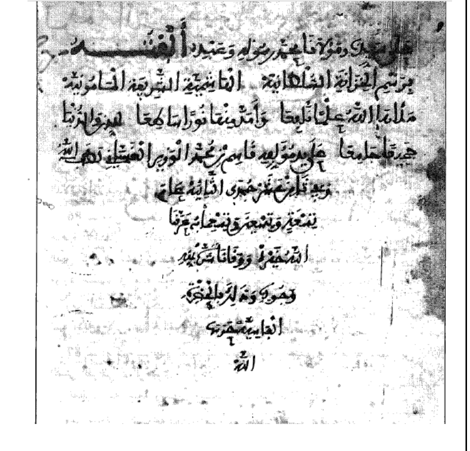


لوحة رقم (4) لوحة لوزية الشكل تتخذ صورة عين آدمية، مكتوب بداخلها بخط الثلث المغربي، مستخرجة من كتاب دلائل الخيرات ترجع إلى (العصر السعدي) القرن 10هـ/ 16م. محفوظة بالمتحف الفني هارفارد آرثر، شعبة الفن الإسلامي والهندي. نقلاً عن: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي، شكل رقم 39، ص 122.



فصل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من الادب سوا ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد
مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى

لوحة رقم (5) كتابة بالخط المجوهر المائل إلى التجليل من نسخة مخطوطة لكتاب "الشفا في تعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض، يرجع تاريخها إلى عصر الدولة السعدية، محفوظة بمتحف والترز بالتيمور–ولاية ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية رقم سجل W.580. نقلاً عن: محمد عبدالحفيظ خبطة الحسني: الخط المجوهر والخط الديواني، شكل رقم 1، ص 250.



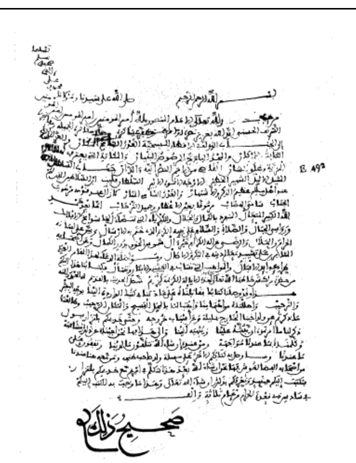
لوحة رقم (6) الصفحة الأخيرة مكتوبة بالخط المجوهر بخط الطبيب قاسم بن محمد الوزير الغساني، كتب به شرحه لرجز ابن عزرون في الحميات، وترجع للقرن 10هـ/ 16م، محفوظة بالخزانة العامة بالرباط برقم سجل د 1386. نقلاً عن: محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ص 83.



لوحة رقم (7) طغراء أحمد المنصور الذهبي على رسالة بعثها إلى ملكة بريطانيا بتاريخ 19 شعبان 998هـ/ 23 يونيو 1590م. نقلاً عن: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مجـ 8، ص 197.



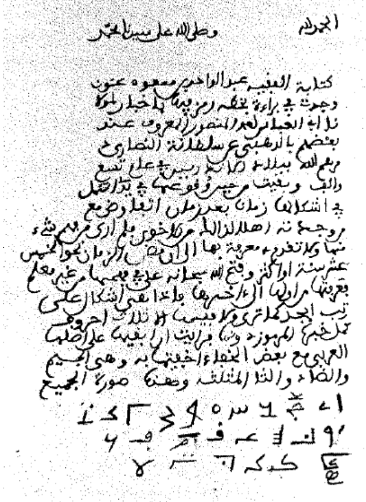
لوحة رقم (8) طغراء أحمد المنصور الذهبي على الخطاب الأول الذي أرسله إلى الملكة إليزابيث الأولى حول تدبير عملية الإنزال العسكري في الهند الشرقية والغربية لضرب مصالح إسبانيا وهو بتاريخ 12 رمضان 1008هـ/ 27 مارس 1600م. نقلاً عن: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مجـ 8، ص 202.



لوحة رقم (9) رسالة من أحمد المنصور الذهبي إلى فيليب الثاني حررها بمراكش تحمل تاريخ 6 ذو القعدة 1003هـ/ 13 يوليو 1595م، ومكتوبة بالخط المجوهر، ومحفوظة بالمكتبة الوطنية بمدريد–إسبانيا. نقلاً عن: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مجـ 8، ص 158.

لوحة رقم (10) عقد بيعة ملك برنو لأحمد المنصورعام 991هـ/ 1583م مكتوب بالخط المجوهر. نقلاً عن: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مجـ 8، ص 238.

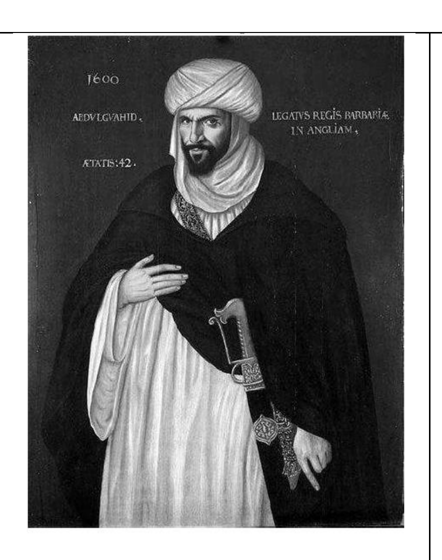




الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد

كتابة الفقيه عبد الواحد بن مسعود عنون

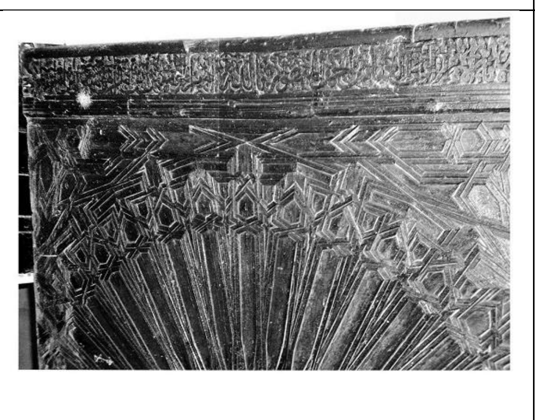
لوحة رقم (11) كتابة بنظام الشفرة باستخدام الأرقام الغبارية بخط الفقيه الكاتب عبد الواحد بن مسعود عنون، وهي رسالة سرية أرسلها أحمد المنصور الذهبي إلى الملكة إليزابيث الأولى عام 1008هـ/ 1600م. نقلاً عن: عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مجـ 2، ص 57.



لوحة رقم (12) لوحة للسفير والكاتب عبد الواحد بن مسعود عنون محفوظة في جامعة برمينجهام. نقلاً عن: محمد نبيل ملين: السلطان الشريف- الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، ص 399.



لوحة رقم (13) الباب الخشبي الذي يغلق على قاعة الاثنى عشر عمودًا بقبور الأشراف السعديين. نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، لوحة رقم 113.



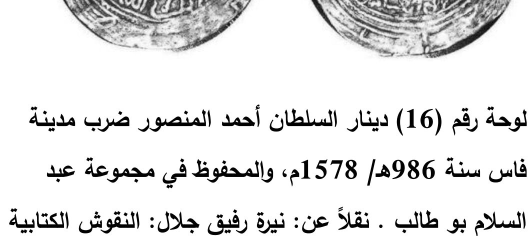
لوحة رقم (14) الباب الخشبي الذي يغلق على قاعة الاثنى عشر عمودًا بقبور الأشراف السعديين. نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، لوحة رقم 114.





لوحة رقم (15) الباب الخشبي الذي يغلق على قاعة الاثنى عشر عمودًا بقبور الأشراف السعديين. نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، لوحة رقم 115.

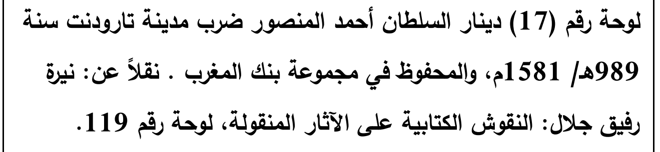




لوحة رقم (16) دينار السلطان أحمد المنصور ضرب مدينة فاس سنة 986هـ/ 1578م، والمحفوظ في مجموعة عبد السلام بو طالب . نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، لوحة رقم 116.





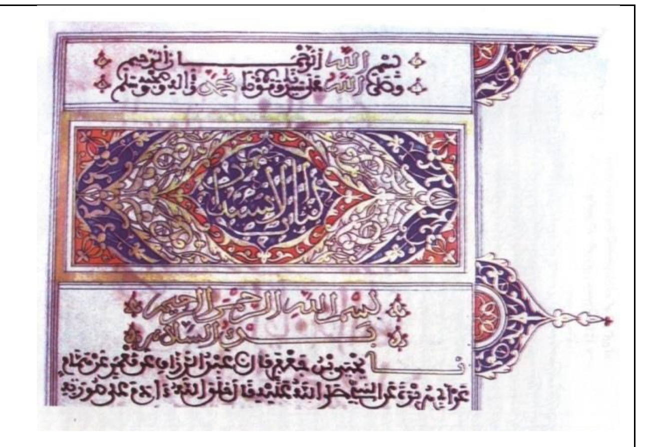
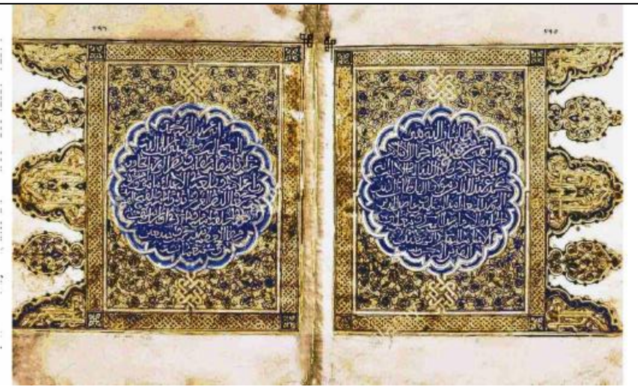
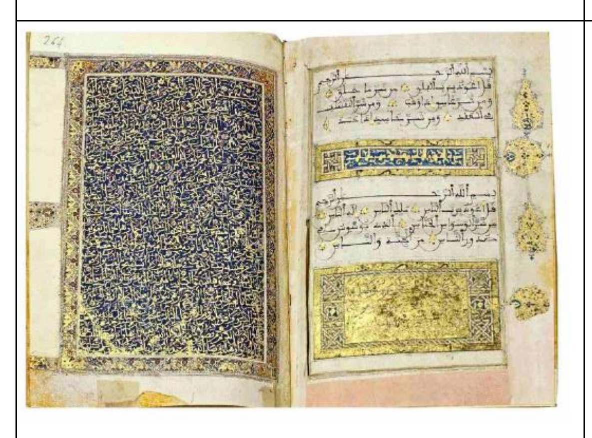


لوحة رقم (17) دينار السلطان أحمد المنصور ضرب مدينة تارودنت سنة 989هـ/ 1581م، والمحفوظ في مجموعة بنك المغرب . نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، لوحة رقم 119.

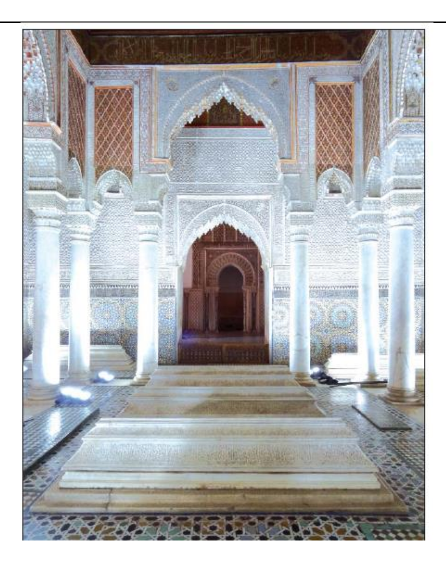


لوحة رقم (18) دينار السلطان أحمد المنصور ضرب مدينة محمدية سنة 1002هـ/ 1592م، والمحفوظ في مجموعة عبد السلام بو طالب . نقلاً عن: نيرة رفيق جلال: النقوش الكتابية على الآثار المنقولة، لوحة رقم 121.



 لوحة رقم (19) صفحة مزخرفة من صحيح البخاري ومكتوبة بخط الثلث المغربي، ومحفوظة بالخزانة العلمية الصبيحية بسلا. نقلاً عن: عمر أفا، محمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ص 110.	 لوحة رقم (20) خاتمة مصحف الأميرة السعدية بنت السلطان محمد الشيخ السعدي، كتب برسم خزانتها بتاريخ 967هـ/ 1560م، ومحفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم سجل ج 656. نقلاً عن: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، شكل رقم 30، ص 112.
 لوحة رقم (21) مصحف كتب برسم خزانة عبد الله الغالب السعدي سنة 975هـ/ 1567م، ومحفوظ بمكتبة بريتيش لندن برقم سجل 18969. نقلاً عن: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، شكل رقم 31، ص 113.	 لوحة رقم (22) مصحف كتب برسم خزانة أحمد المنصور الذهبي سنة 1008هـ/ 1599م، وانتهى أمره إلى ابنه زيدان الذي تعرضت خزانته للقرصنة، فآل في نهاية المطاف إلى مكتبة دير الأسكوريال بإسبانيا ومحفوظ برقم سجل 1340. نقلاً عن: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: الخط المغربي بين التجريد والتجسيد، شكل رقم 32، ص 114.





لوحة رقم (23) قاعة الإثنى عشر عمودًا بمقبرة الأشراف السعديين. نقلاً عن: سمير أيت أومغار: جوانب من تاريخ مقبرة الأشراف السعديين بمراكش، ص 248.

